

الأوزيس

مسرحة في أربعة فصول

على أحمد باكثير

الناس
مكتبة مصر
٣ شارع كامل محمد قتي - الجيزة

محتويات الكتاب

صفحة

أشخاص المسرحية	٣
الفصل الأول	٥
الفصل الثاني	٣٩
الفصل الثالث	٥٧
الفصل الرابع	٨٧

أشخاوص المسرحفة

أوزفرس	: ملك مصر صاحب القصر الأخضر
إفرس	: زوجته
ست	: صاحب القصر الأحمر شقق أوزفرس
نففس	: زوجة ست وشقيقة إفرس
حورفس	: ابن أوزفرس وإفرس
حتحور	: مربة حورفس
الشاب	: ابن حتحور الذى قتله رجال ست
تحت الحكفم	: وزفر أوزفرس
حاموس	: قائد القواد فى مملكة غرب الدلتا المستقلة .
نبتا	: وصيفة إفرس
تانت	: خادمة فى القصر الأخضر
آمو	: بستانى فى القصر الأخضر ... زوج تانت
أبوتى	: جارفتان فى القصر الأحمر .
سكساكا	:
العملاق	: حارس ست
حافم جففل	: على ساحل لبنان

- الزوجة : زوجة حاكم جبيل
الفتى : ابن حاكم جبيل
المظلومون الثلاثة : رجلان وامرأة من عامة الشعب في مصر .
كبير القضاة
قضاة وجنود ورجال من حاشية أوزيريس ومن حاشية ست .

الفصل الأول

المشهد الأول

(بهو فخيم في القصر الأخضر قصر أوزيريس ملك مصر .
محلاة أعالي جدرانها بزخارف بديعة قوامها زهر اللوتس
على أرضيه يتدرج لونها من الأخضر الفاتح إلى الأخضر
الغامق . يتوسط صدر المسرح كرسي طويل وحوله
كراسي أخرى صغيرة . للبهو بابان يؤديان إلى داخل
القصر . وهذان يقعان في أقصى اليسار وأدناه ، وباب
ثالث يؤدى إلى الحديقة خارج القصر وهذا يقع في أدنى
اليمين)

(الوقت — أول الصباح عند طلوع الشمس .)
(عند رفع الستار ترى الخادمة (تانت) ويدها
خرقة تمسح بها الكراسي وتجلوها وهى تترنم بصوت
خافض ..)

تانت . : يبحثون جاهدين في حمى أوزيريس
عن شقى أو حزين في حمى أوزيريس
قل لهم : لن تجدوه في حمى أوزيريس
إنهم قد فقـدوه في حمى أوزيريس
الشقى قد جلا في حمى أوزيريس
والحزين قد سلا في حمى أوزيريس . . .
(تدخل الوصيفة نبتا) . .

- نبتا : لعلك كنت البهو جيدا ياتانت ؟
- تانت : كما ترين ياسيدتى .. كل شيء يلعب .
- نبتا : تذكرى أن مولاي أوزيريس اليوم قادم !
- تانت : لو شاء مولاي أوزيريس فرشنا له خدودنا .. وقل له ذلك !
- نبتا : صدقت ياتانت .. إنه جمال هذا الوادى .. وحياة أهله ..
- هبة السماء وبركة الأرض .. أين زوجك .. ؟ ألم يحضر الزهور بعد ؟
- تانت : سيحضرها حالا .. لا ريب أنه الآن منهمك فى جمع أشبات الزهر من الحديقة وتأليف طاقاته ليسر بها قلب مولاه ..
- نبتا : حقا .. إن زوجك لبستانى ممتاز !
- تانت : إنه يزعم أنه تلقى هذا الفن على يد مولاي أوزيريس نفسه .
- نبتا : يزعم ؟ .. هذا حق ياتانت (تهم بالخروج)
- تانت : ألا تنتظرين حتى تنسقى طاقات الزهر بنفسك فى الأصص ؟
- نبتا : دعيه ينسقىها هو .. سأدخل إلى مولاتى إيزيس لعلها تحتاج إلى (تخرج)
- تانت (تترنم) : يبحثون جاھدين فى حمى أوزيريس
عن شقى أو حزين فى حمى أوزيريس
قل لهم : لن تجدوه فى حمى أوزيريس
إنهم قد فقدوه فى حمى أوزيريس
الشقى قد جلا فى حمى أوزيريس
- (يدخل أمو البستانى من الباب الثالث)

- آمو : ما خلا شقيا واحدا هو أشقى الأشقياء !
تانت : (تجفل مرتاعه وتلتفت نحوه) أنت يا آمو .. لقد روعتني
يا رجل ! عمن تتحدث ؟
آمو : عن الأمير ست .. أليس عجيبا يا تانت أن يكون هذا الشرير
شقيق مولانا أوزيريس ؟
تانت : ماذا أخطره بذلك اليوم ؟
آمو : انظري إلى هذه الطاقات .
تانت : ما بالها ؟
آمو : ألا ترين شيئا ينقصها ؟
تانت : (تتأملها) أجل .. ينقصها الياسمين الكبير الذى يحبه
مولاي .. ألم تجد اليوم منه شيئا ؟
آمو : بلى .. ولكن ..
تانت : ولكن ماذا ؟
آمو : استلبه منى هذا الأمير البغيض .
تانت : ماذا جاء به إليك ؟ أين رآك ؟ أين لقيك ؟
آمو : كنت جالسا فى أقصى الحديقة أؤلف ما جمعت من أشاتات
الزهر .. إذا بركلة فى ظهرى كادت تفقدنى وعيى من
الألم .. فلما التفت خلفى بصرت به واقفا يضحك ضحكة
بشعة .. ثم جعل يسألنى متى يعود مولاي أوزيريس فقلت
له : اليوم .. فركلنى مرة أخرى وهو يقول : أعرف أنه
سيعود اليوم ولكن فى أى ساعة ؟ فقلت له : لا أدرى . فما
كان منه إلا أن جمع الياسمين كله فى يده ومضى .

- تانت : ألم تقل له إنه الزهر الذى يحبه مولاك ؟
آمو : ما جرؤت أن أفتح فمى بكلمة .
تانت : من حسن الحظ أنه انصرف ولم يطلع لى هنا فى البهو .. إذن
لوجدنى وحدى ولربما ..
آمو : لربما ماذا .. ؟
تانت : لربما عابثنى كما فعل ذات يوم ..
آمو : عابثك أنت ؟؟
تانت : نعم ..
آمو : أين ؟
تانت : هنا فى هذا البهو .. ولولا أننى تخلصت من يده وفررت
بنفسى إلى الداخل لوقعت فريسة له ..
آمو : لكنك لم تخبرينى بذلك من قبل .
تانت : خشيت يا آمو أن تغار أو ترتاب ..
آمو : لا أدرى كيف يسمح مولاي لهذا الفاجر بدخول القصر ؟
تانت : صه .. لا تعترض على مولاك أوزيريس فهو أعلم
وأحكم .. أسرع يا آمو قبل أن تخرج مولاتى إيزيس .
آمو : صدقت يا تانت .. لا أريد أن تقع عينها على .. إننى
خجлан (يسرع فى وضع الطاقات فى الأصص) .
تانت : هذا ليس بذنبك على أى حال ..
آمو : (يهم بالخروج) إذا سألت مولاتى عن الياسمين فاشرحى لها
عذرى .. وى ! كأنها مقبلة !
(يخرج متسللا من الباب الثالث)

(تدخل إيزيس من الباب الأول وهى فى أبهى زيتها
كأنها عروس مجلوة لولا أن فى وجهها سهوما ، كأنها
مشغولة الفكر بأمر عظيم . وتدخل خلفها الوصيفة
نبتا) .

تانت : (تنحى فى حب وخشوع) صباح الخير يامولاتى ..
ياشمس الضحى ياربى الحسن الأبهى ؟

إيزيس : (يفتر ثغرها عن ابتسامة هادئة) صباح الخير ياتانت .
(تعود إلى سهومها ونظرتها الشاردة وهى تطوف فى
جنبات البهو برفق وتتأمل فى أصص الزهر . بينما اقتربت
من نبتا فجعلت تسارها بحديث) .

إيزيس : (تلتفت نحوها) لقد أحسنت ياتانت وأحسن زوجك ..
لكن أين الياسمين الذى يعشقه حبيبى أوزيريس ؟؟

تانت : (متممة) ستعذرين آمو يامولاتى .. حين تعلمين ..

إيزيس : ألم يجد منه اليوم شيئا ؟

تانت : بلى يامولاتى .. (تشير لنبتا أن تتولى عنها الجواب)
(تدنو نبتا من إيزيس فتكلمها بصوت خافض فيظهر

العبوس فى وجه إيزيس)

إيزيس : (كأنها أدركت بقية الحديث) حسبك يانبتا .. قد
فهمت .. (لتانت) اخرجى لزوجك ياتانت فأخبريه ألا
جناح عليه .

تانت : (فرحة) شكرا يامولاتى (تنسحب نحو الباب الثالث
فتخرج) .

إيزيس : (تنهد) لو كان الأمر لى لاستأصلت هذا الشرير وعصابه
فما أبقيت منهم على أحد (تجلس) .

نبتا : (متلطفة) أمرك يا مولاتى من أمر مولائى .

إيزيس : كلا يانبتا .. لأفعل ما لا يرضاه أوزيريس .. ولكنى
سأتعقب هذا الشرير حتى يضبط يوما فى جريمة مبيّنة
لا فكاك له منها .. فيقصم ظهره عدل أوزيريس كما قصم
ظهور كثير من رجاله .

نبتا : من العسير يا مولاتى ضبط هذا الحول القلب فى جريمة
مبيّنة .

إيزيس : أجل .. إن سعة حيلته وخوف الناس منه يقياهه من ذلك .
ولكن سيجىء يومه يانبتا .. سيجىء يومه .. (تلتفت نحو
الباب الثالث) انظرى يانبتا من القادم ؟

(تنطلق نبتا نحو الشرفة فتطل ثم تعود مسرعة) .

نبتا : الجنود الثلاثة يا مولاتى قد أقبلوا .

إيزيس : (فى اهتمام) أو ليس معهم المظلومون ؟

نبتا : بلى يا مولاتى .. معهم رجالان وامرأة .

إيزيس : خير .. قولى لهم يدخلوا .

(تخرج نبتا من الباب الثالث ثم تعود ويدخل خلفها
ثلاثة جنود ومعهم رجالان وامرأة من الفلاحين وهم
يرتجفون خوفا) .

إيزيس : أهؤلاء هم المظلومون الثلاثة ؟

الجنود : نعم يا مولاتى الملكة .

- إيزيس : بوركتم إذ اهتديتم إليهم !
الجنود : ما اهتدينا إليهم إلا بمشقة وجهد .. لقد كانوا يتصلون مما وقع بهم كأنما كانوا هم الجنة .
- إيزيس : (تنظر إلى المظلومين) لا تخافوا ولا تحزنوا .. أنتم في أمان .. لا ينبغي لمن يظلم في عهد أوزيريس أن يخاف من رفع مظلمته .. (للمرأة) خبريني يا أختي من الذى خطف ابنتك ؟
- المرأة : (متخوفة) أعفني يا مولاتي ..
- إيزيس : تكلمي .. لا خوف عليك ..
- المرأة : (تبكي) خاني يا مولاتي .. خاني هو الذى خطفها ..
- إيزيس : واستبقاها عنده ؟
- المرأة : لا يا مولاتي .. إنه أرسلها بعد أن سلبوا أعز ما تملك الفتاة .
- إيزيس : (تصمت هنيهة واجهة ثم تلفت إلى أحد الرجلين) أنت الذى سرق ماشيته ؟
- الرجل : نعم يا مولاتي الملكة .
- إيزيس : من الذى سرقها منك ؟
- الرجل : هم ثلاثة نفر يا مولاتي .
- إيزيس : من هم ؟
- الرجل : لا أدري يا مولاتي .
- إيزيس : قل الحق ولا تخف .. إنك في حماية أوزيريس .
- الرجل : أين يا مولاتي مولاي أوزيريس ؟
- إيزيس : ما سؤالك عنه ؟ سيقدم اليوم من طوافه .. وأنا هنا مكانه .

لقد بلغنى أنك قبضت على أحدهم وهم يسوقون ماشيتك ثم
أطلقته خوفا منه .

الرجل : هذا حق يا مولاتى .

إيزيس : فمن هو ؟

الرجل : خاسور العصار يا مولاتى .

إيزيس : أخشيت عصارا كهذا ؟

الرجل : ما خشيت العصار وإنما خشيت من يعصر له العصار ؟

إيزيس : (للرجل الثانى) وأنت يا هذا كيف لا تقاضى رجلا فقاً
عينك بعصاه ؟

الرجل : إنه سوراتا من ندماء صاحب القصر الأحمر .. وإنى أخشى
يا مولاتى أن أفقد عينى الأخرى .

إيزيس : اطمئن فإن الذى سيفقد عينه هو الذى جنى عليك . العين

بالعين ولو كان الجانى صاحب القصر الأحمر نفسه .

(للجنود الثلاثة) اذهبوا الآن إلى المحكمة ليفصل القضاء

فى أمرهم اليوم .

الجنود : سمعا يا مولاتى .

إيزيس : ستجدون هناك وزيرنا تحوت الحكيم فبلغوه أمرى أن يشهد

قضايا هؤلاء حتى يتم فيها الفصل .

الجنود : سمعا يا مولاتى (يخرجون ويخرج المظلومون معهم

متلكئين) .

إيزيس : أرايت يانبتا كيف يقاد هؤلاء المساكين إلى إنصافهم

بالسلاسل ؟

- نبتا : إنهم يخافون يا مولاتي عاقبة الشكوى .
- إيزيس : يخافون من ظلم ست وينسون عدل أوزيريس .
- نبتا : حاشاهم أن ينسوا عدل أوزيريس ولكنهم يخشون من يأتي بعده .
- إيزيس : أجل ، هكذا الناس يشغلهم خوف الغد عن الاستمتاع بأمان اليوم .. أه لو عمل أوزيريس برأى فقطى اليوم على هذا الذى هو أصل الشر .. لما وجد فى عهده مظلوم يشفق من رفع ظلامته ؟
- نبتا : لعلك اليوم يا مولاتي تستطيعين أن تقنعيه بحجتك .
- إيزيس : هيات يا نبتا لطالما كلمته فى هذا الأمر وقد زوّرت فى نفسى الحجاج والبراهين لأقنعه بها . فلما أن أسمع حديثه وأنظر إلى صفاء وجهه حتى أنصاع إلى رأيه وأنزل عن رأى كله بقدرة قادر . إننى أحبه يا نبتا وأعبدّه ، وإن كنت أشعر أحيانا أن فضاء واسعا يفصل بينى وبينه .
- نبتا : كلا يا مولاتي .. لا يفصل بينك وبينه شيء .. من ذا لأوزيريس الكامل غير إيزيس الكاملة ؟ أشهد برب الأرباب مارأى الناس زوجين يحب أحدهما الآخر حبك لمولاي وحب مولاي لك .
- إيزيس : أجل يا نبتا .. الحب وحده هو الذى يرفعنى قليلا إلى سمائه ويدنيه قليلا من أرضى .. آه يا نبتا إني لأحبه على القرب كأنه بعيد عني وأحبه على البعد كأنه قريب . واشوقاه إليه ! لقد غاب عني ليلة واحدة فكأنما غاب عني دهرًا .

(تنهض من مقعدها) انظري إلى يانبتا كرة أخرى كيف

تريننى فى هذه الحلة وهذه الزينة ؟

نبتا : سبحان الذى خلق وسوى وجمل وحلى ..

إيزيس : انظري إلى شعرى .. أترين هذه التسريحة متسقة مع هذه

الحلة وهذا الرداء ؟

نبتا : غاية الاتساق يا مولاتى .. لكأنما تفتقت عنهما زهرة

واحدة !

إيزيس : ألا تقترحين شيئاً أضيفه إلى زيتى لأروق عيني حبيبي

أوزيريس ؟

نبتا : ما أحسب إن فيما صنعته زيادة لمستزيد .

إيزيس : اصدقيني يانبتا بحياقي عليك !

نبتا : وددت يا مولاتى لو ينجلي عن جبينك هذا الظل الرقيق من

العبوس .

إيزيس : (تشهد) أترين ذلك يغض من جمالى كثيراً يانبتا ؟

نبتا : لا .. لا أقدر أن أقول ذلك يا مولاتى .. ولكن مولاي الطلق

البشوش قد يعجبه أكثر أن يراك بشوشاً مثله .

إيزيس : هذا ما لا قدرة لى عليه يانبتا .. إن مولاك كأنما يعيش بمعزل

عنا فى عالم يموج بالبهجة والسعادة فلا يكدره ما فى دنياه هذه

من الهموم والآلام .. وأأسفاه .. لا أستطيع أن أكون مثله

لأكون أجمل فى عينيهِ !

نبتا : هونى عليك يا مولاتى فمن يدرى لعل هذا العبوس الرقيق

يزيدك في عيني مولاي جمالا على جمال ، فللمرأة عين تختلف

عن عين الرجل .. وبعد فإنه يحبك وكفى .

إيزيس : (تبسم) وأنا أحبه وكفى !

نبتا : (في نشوة فرح) هيه يا مولاتي .. هكذا فابقي دائما ..

هذا الوجود كله يتلألأ من سنا ابتسامتك ؟

إيزيس : ما أسعدنى يانبتا .. إن قلبي ليخفق طربا .. هذا نفس

الحبيب يتضوع في قلبي أريجه ! لكأني به الساعة قد

(يسمع صوت بوق ينفخ)

نبتا : عجبا .. هذا البوق قد نفخ ! (تنطلق نحو الشرفة فتطل ثم

تلثفت نحو إيزيس) مولاتي ! مولاتي ! هذا وجه مولاي قد

أشرق !!

إيزيس : (في فرح وارتباك) انظري كرة أخرى يانبتا .. كيف

تريننى ؟

نبتا : الحسن كله يتهادى في قوام ! .. مولاتي .. ها هو ذا مولاي

يهرع مهرولا نحونا ، إنه الأشواق إليك ..

إيزيس : واشوقاه إليه !

(يدخل أوزيريس من الباب الثالث)

أوزيريس : (يفتح ذراعيه لعناق إيزيس) إيزيس الحبيبة !

إيزيس : (ترقى بين ذراعيه) أوزيريس الحبيب !

(يعتقان بينما تنسحب نبتا بلطف)

(ستار)

المشهد الثانى

(نفس المنظر الأول) يرفع الستار عن أوزيريس وست جالسين فى البهو وهما يتحدثان بينما ترى إيزيس تتطلع من وراء ستائر الباب الأول كأنها تتصنت للحديث الدائر بينهما دون أن يراها .

ست : ثق يا أخى العظيم إننى ما أسرعت الساعة بالقدوم إليك إلا لفرط شوق إلى رؤيتك .

أوزيريس : هذا جميل منك يا أخى العزيز .

ست : ولأهنتك بسلامة الوصول .

أوزيريس : شكرا لك يا ست .

ست : لالآى غرض آخر .

أوزيريس : طبعاً يا أخى طبعاً .

ست : غير أنك تنوى الرحيل إلى بوسير لتفقد أحوال رعاياك هناك وتعليمهم ما ينفعهم فى معاشهم ؟

أوزيريس : هذا حق يا أخى .. إنهم بحاجة إلى ذلك .

ست : ما أبرك يا أوزيريس برعاياك وما أجدر ألسنتهم أن تلهج ليلاً ونهاراً بالثناء عليك .

أوزيريس : هذا واجبى نحوهم يا ست ، وحسبى جزاء منهم أنهم يسمعون لى ويعملون بنصائحى وإرشاداتى .. إن الله خلقتنى وألهمنى الحكمة والعلم واستخلفنى على هذا

الوادى الأمين . فكيف أشكر نعمه هذه إن لم أسع جهدى
لتعليم عباده هؤلاء وإرشادهم إلى طرق الخير والمدنية
والفلاح حتى تستنير عقولهم وتزكو نفوسهم ويرفع عيشهم
ويحيوا حياة أرقى وأكمل ؟

ست : (كالتضاييق مما سمع) صدقت يا أخى .. فمتى تنوى
الرحيل ؟

أوزيريس : غدا إن شاء الله .

ست : غدا ؟ إذن فلا مناص لى أن أكلمك الآن فيما ألتبس موافقتك
عليه .

أوزيريس : ما هو يا أخى ؟

ست : تعدنى بأن تقبل طلبى ؟

أوزيريس : نعم إن كان ذلك فى مستطاعى .

ست : اجعلنى نائبا عنك فى غيابك هذه المرة .

أوزيريس : (يبتسم) أما تزال يا أخى تمنى نفسك بهذا المنصب ؟ إنك
لا تصلح له وهو لا يصلح لك .

ست : أليس الرجل أقوى على الاضطلاع بهذا الأمر من المرأة ؟

أوزيريس : بلى .. ولكن أى رجل هو ؟ وفى أى سبيل يستعمل قوته ؟
إنى لا أكتحك يا أخى أننى أخشى على شعبى من هذه القوة
التي تشير إليها !

ست : تخشى عليهم من ظلمى وسوء سلوكى ؟

أوزيريس : نعم .. فهم أمانة فى عنقى .

ست : ثقى يا أخى أننى سأسير فيهم سيرتك ، وأتبع حسن هديك .

أوزيريس : لو كنت أعلم أن ذلك في إمكانك لما عدلت عنك إلى إيزيس
فإني لأشفق عليها من متاعب الحكم .

ست : أجل .. أرح إيزيس من متاعب الحكم ، هألقيها على
ظهري .. واطمئن من قبلي فإني سأكون كما تحب . ألا تثق
بأخيك يا أوزيريس ؟

أوزيريس : ياليتني أستطيع أن أثق به !

ست : أحلف لك بخالق الأرض والسموات ..

أوزيريس : كلا لا تحلف فلطالما حنثت في يمينك .

ست : لن أحنث في يميني هذه المرة .. جربني هذه المرة فسترى
ما يسرك .

أوزيريس : كلا ، ما يكون لي أن أضع رقاب شعبي موضع التجربة .

ست : قد علمت أنك تبغضني يا أوزيريس .

أوزيريس : (يضحك ضحكة بريئة) أبغضك ؟ فيم أبغضك
يا أخي ؟

ست : لأنك تخشى مني .

أوزيريس : أخشى منك ؟

ست : على ملكك !

أوزيريس : هأنذا تعطيني برهانا جديدا على عدم صلاحيتك !

ست : ماذا تعني ؟

أوزيريس : إنك تعتقد أن هذا ملكي ؟

ست : أو ليس هو ملكك ؟

أوزيريس : لا يا ست .

- ست : فملك من هو ؟
أوزيريس : ملك هذا الشعب الذى أخشى عليه منك .
- ست : وأنت .. ماذا تكون ؟
أوزيريس : ما أنا إلا خادمه ومستودع امانته .. هيه ياست .. كأنى بك حين تلى هذه الأمانة تعتبر الملك ملكك والشعب عبيدك تصنع فيهم ما تشاء .
- ست : (بعد صمت قصير) معذرة يا أخى .. لقد أخطأت فى القول وأنت خير من يرشدنا إلى الصواب ، ويهدينى سواء السبيل . إذا أنبتنى عنك فسأعتبر نفسى خادم الشعب ومستودع امانته مكانك . سأعود المرضى مثلك ، وأعين البائسين ، وأنصف المظلومين وأضرب على أيدي الظالمين ، ولو كانوا من رجالى وأصحابى .
- أوزيريس : (يتطلق وجهه لسماع هذا القول) ياليتك يا أخى تحسن فعل الخير كما تحسن قوله .
- ست : 'حنانيك يا أخى .. أعطنى الفرصة لعمل الخير .. لا توصد أبواب الخير فى وجهى (يتصنع الرقة والتأثر) إنى قد سئمت هذه الحياة المققوتة التى لا ترضاها لى ، وأريد أن أكون جديرا بشرف القراية التى تجمعنى بك !
- أوزيريس : آه لو يكون هذا الذى تقوله حقا ! إذن تمت سعادتى ياست .
- ست : فقد تمت سعادتك يا أخى لأن ماقلته صدق وحق .
- أوزيريس : أجمل بشرى تسمعها أذنائى !

ست : دامت أياملك يا أوزيريس العظيم ، هل أستطيع الآن أن أعد طلبى مقبولا وأحشر نفسى فى زمرة الصالحين ؟

إيزيس : (تظهر فجأة من خلف الستائر) لاريب ياست أنك ستسر قلب أخيك لو صلحت ، ولكنه لا يستطيع أن يضع رقاب شعبه موضع التجربة .

ست : (يمتقع لونه) لا حق لك يا أختى أن تفسدى رأى زوجك فى .

إيزيس : إننى لا أستطيع أن أفسد رأى زوجى فى رجل صالح . ولكن أمهله قليلا حتى ينظر فى هذا الأمر .

أوزيريس : أجل يا أختى .. لا بأس أن تمهلنى قليلا فإن الروية يؤمن معها الزلل .

إيزيس : انصرف الآن إلى القصر الأحمر ثم عد إلينا من العشية .

ست : (فى شيء من الحدة) كلا لا أنصرف من هنا حتى أسمع منه الجواب الصريح .. إما بالقبول وإما بالرفض .

إيزيس : فالرفض هو الأساس الآن حتى ينظر زوجى فى إمكان القبول .

ست : أريد الجواب من أختى لامنك .

إيزيس : لا منى ولا من أخيك ، ولكن من الوزير تحوت وكبير القضاة (لزوجها) إنهما يستأذنان عليك ياسيدى فهل تأذن ؟

أوزيريس : (فى استغراب) ليدخلا .

إيزيس : (تنادى) نبنا !

- نبتا : (تبرز عند الباب الأول) ليك يا مولاتي .
- إيزيس : ائذنى لكبير القضاة وللوزير تحوت بالدخول .
- ست : أعطنى جوابك يا أخى قبل أن يدخل هذان الغريان .
- إيزيس : لا تعجل .. ستجد عندهما الجواب .
- (يدخل الوزير تحوت وكبير القضاة) .
- كبير القضاة : سلاما أيها الملك العظيم .. قدمت خير مقدم .
- أوزيريس : (ينهض لهما فيصافحهما) حمدا لله .. تفضلا .. (يجلس فيجلسان) .. (ينظر أحدهما إلى الآخر) .
- إيزيس : كلما الملك فيما جئتما من أجله
- كبير القضاة : لو يأذن الملك بأن نكلمه على انفراد .
- إيزيس : بل ينبغي أن يسمع الأمير ست ما تقولان .
- أوزيريس : قولاً ما تشاءان فما عندى غير أخى .
- تحوت : إن قضاتك يا مولاي هُددوا اليوم بالقتل إذا حكموا على المتهمين الثلاثة .
- أوزيريس : أى متهمين ؟
- إيزيس : الثلاثة المجرمون الذين حدثتك آنفا عنهم .
- أوزيريس : يا للبغي المبين .. من الذى هددهم ؟
- إيزيس : (مشيرة إلى ست) هذا الجالس عندك .
- ست : كلا .. هذا افتراء على .. إني مارأيت أحدا من هؤلاء
- القضاة (لكبير القضاة) قل الحق يا هذا .. أنا هددتكم بالقتل .
- كبير القضاة : لا .. لست أنت يا سيدى الأمير ولكنه سوراتا .

إيزيس : سوراتا صفيك ونديك .. ما كفاه أن قلع عين الفلاح
المسكين حتى راح يتوعد القضاة .. و ..

ست : ما شألى أنا بسوراتا ؟

إيزيس : إنه من أصحابك وندمائك ، والمجرمان الآخرا أيضا من
رجالك وأتباعك .

ست : ما شألى بجرائم هؤلاء ؟

إيزيس : هل كانوا يجروون على ارتكابها إلا بريحك ، أو يجسرون على
تهديد القضاة إلا باسمك ؟

ست : إلى أعلن الآن أمام أخى الملك وأمامكم جميعا براءتى من
هؤلاء المجرمين .. فلينفذ فيهم حكم العدل .. أما هؤلاء
القضاة فهم بين أمرين .. إما أنهم جبنوا عن الحكم بالحق ،
وإما ارتشوا وفي كلا الحالين ليسوا جدراء أن يكونوا قضاة
الملك العادل أوزيريس العظيم .

أوزيريس : لقد صدق ست .

كبير القضاة : مولاي .. ليس تهديد سوراتا وحده هو الذى أخاف القضاة .

أوزيريس : فأى شيء أخافهم ؟

كبير القضاة : شائعة انتشرت في البلاد بأن القصر الأحمر سينوب عن
القصر الأخضر مدة غيابك في بوسير ، فالقضاة يخشون
على أنفسهم وعلى استقلال محكمتهم من ذلك .

أوزيريس : اذهب يا تحوت فأكد باسمى للقضاة أن الحكم سيبقى في
القصر الأخضر مدة غيابى ، وأن استقلال المحكمة دائما
مكفول .

- نحوت : (ينهض) سمعا يا مولاي .
أوزيريس : وعد أنت يا كبير القضاة إلى زملائك فأصدروا حكمكم بالعدل ولينفذ حالا دون تأجيل .
كبير القضاة : سمعا يا مولاي (يخرجان من الباب الثالث) .
ست : (يتجلد) ساعكما الله .. لقد أوصدتما اليوم باب الخير في وجهي ، ولكني لن أياس أبدا . وسأظل أقرعه حتى يرضى أحدكما عني فيفتحه لي !
إيزيس : (بصوت خافض) هيهات !
أوزيريس : ويحك يا أخي إن باب الخير لا يغلق أبدا دون من يريد حقا أن يدخل .
ست : هأنذا قد أردت الدخول حقا فأغلق دوني .
أوزيريس : إن الخير يا أخي ينبغي أن يطلب لذاته ، لأن يتخذ وسيلة لغرض آخر . فاعمل بوصيتي هذه لعلك يوما أن تصلح .
إيزيس : إنك لم تسترح بعد من عناء السفر فهلم يا حبيبي لتستريح قليلا في غرفتك (تأخذ بيده) .
أوزيريس : (ينهض) صدقت يا حبيبتى ولكن
ست : لا عليك يا أخي مني .. فسأبقى هنا قليلا حتى تجيء نفثيس .. إنها قادمة لتراك .
إيزيس : لتراه أم لتبيت عندنا الليلة ؟
ست : ولتبيت عندكم الليلة أيضا . (يتضحك) هل يسوؤك يا أختي أن تبيت أختك في قصرك ؟
إيزيس : نعم ...

- أوزيريس : أبدا .. أبدا .. إنها على الرحب والسعة .
ست : عجباً لك .. إن أخى أوزيريس يسره أن تبيت نفتيس عنده .
وأنت تكرهين ذلك وهى أختك !
إيزيس : إنى أكره أن تطرد أختى المسكينة من قصرها لتلجأ إلى غيره .
ست : من ذا يطردها ؟
إيزيس : أنت !
ست : حاشاى أن أطرد زوجى الحبيبة من قصرى .
إيزيس : إنها لا تستطيع أن تبقى هناك حين تحبى ليلة حمراء تعربد فيها أنت ورجالك الأشرار فتضطر للمبيت عندنا اضطراراً .
ست : ماذا يمنعها من البقاء هناك لو شاءت ؟
إيزيس : تخاف على نفسها من رجالك المعربين .
ست : (يضحك) تخاف هناك زوجها معها ولا تخاف هنا وليس معها زوجها ؟
إيزيس : ليس فى قصرنا معربدون .
أوزيريس : ألا ترعوى يا أخى عن ليالك هذه التى يضيع فيها لبك ورشادك ؟
ست : سمعاً يا أخى .. سأرعوى عنها بعد اليوم مرضاة لك . ولولا أنى قد دعوت أصحابى لهذه الليلة لألغيتها إكراماً لك .
أوزيريس : فلتكن هذه هى الليلة الأخيرة .
ست : ليكن يا أخى ما تريد .
(يخرج أوزيريس وإيزيس من الباب الأول) .

ست : (وحده) ما أطيبه وأغباه وما أخبثها وأذاكاها ! لا يقدر أن يفهم التعريض وهو واضح ، وهى تدرك اللمحة وهى طائفة . آه لو اقترن الذكاء بالذكاء وجمعت الغباوة إلى الغباوة ! تبا لهذا الوجود الأحمق .. ما أحوج نظامه إلى إصلاح .. فلاأكن أنا ذلك المصلح !

(تدخل نبثا من الباب الثانى مسرعة فيعترضها ست) .

ست : نبثا يا نبثا ! ما أعذب هذا الاسم .. ترى أحلو طعمك مثل اسمك ؟؟

نبثا : دعنى ياسيدى الأمير ..

ست : لا أدعك حتى أذوق حلاوة فمك ..

نبثا : دعنى أستقبل سيدتى نفتيس .. إنها قادمة !

ست : أين هى ؟

نبثا : (تشير إلى الباب الثالث) هناك .. كأنى بها الساعة تدخل .

ست : (يلمع الشر فى عينيه ويستوقفها هنيهة ثم يسبقها نحو

الباب) إليك عنى يا فاجرة ! أتريدين أنت أيضا أن تغازلينى

مثل مولاتك ؟ آه لو تعلم إيزيس أنك تجرين خلفى !

(تظهر نفتيس عند الباب) .

نفتيس : (مستكرة فى سداجة) ما هذا ؟

ست : لا شىء يا حبيبتى .. كنا نستبق أنا ونبثا لا ستقبالك .

نبثا : (فى ارتباك) مولاتى إيزيس تنتظرك فى حجرتها .

ست : دعيها معى قليلا يا نبثا .. ادخلى إلى مولاتك فقولى لها إن

نفتيس ستدخل عندها بعد أن تفرغ من حديثها معى .

- نبثا : (تصمت هنيهة) ؟؟....
ست : ادخلي أيتها ال ..
نبثا : سمعا يا سيدى الأمير !
(تخرج من الباب الأول) .
نفثيس : ماذا كنت تقول لهذه الوصيفة ؟
ست : يا ويلتا .. أسمعت شيئا ؟
نفثيس : نعم ...
ست : دعى عنك هذا فإنه أمر تافه .. ولكن تعالى .. (يأخذ بيدها
نحو الكرسي الطويل فيجلس ويجلسها بجانبه) أتدرين
ماذا جرى هذه الوصيفة الحقيرة على مغازلتى ؟
نفثيس : ماذا ؟
ست : علمها بسر مولاتها الرهيب .
نفثيس : أى سر تعنى ؟
ست : أوه ، إن ذلك لم يعد سرا عليك .. لقد كشفته لك مرارا
ولكنك لم تشائى أن تصدقيه .
نفثيس : ألا تكف يا حبيبى عن ترديد هذا القول فإنه يؤلمنى ؟
ست : يا للحيرة .. ماذا أصنع ؟ أخت زوجتى تراودنى عن نفسى
وزوجتى لا تريد أن تصدق قولى .
نفثيس : كلا كلا .. لا أستطيع أن أصدق ما تقول .. إنها تحب
زوجها ولا يعقل أن تخونه معك .
ست : (متضاحكا) يا حبيبتى .. أى شيء يعجبها فى زوجها ؟ إنها
لا تحبه إلا فى الظاهر . أما فى الباطن فهى تحبني لاعتقادها

أننى أشبه بها فى المنازع والطباع من أوزيريس . إنها
تكرهه فى الحقيقة ولها العذر فى ذلك ، فهو مشغول عنها
بتعليم الفلاحين فى حقولهم يقضى فيها نهاره فلا تراه إلا
قليلا . وقد يغيب عنها الشهر والشهرين فى تجواله بالبلاد
تاركا زوجته تندب حظها وتشكو وحدتها القاسية وهو
لا يشعر .. إن إيزيس امرأة قوية الرغبة فى السعادة والحب
فلا غرو أن يميل قلبها إلىّ إذا لم تجد فى زوجها
ما تشتهيه .

نفتيس : كلا .. هذا بعيد .. هذا لا يعقل .

ست : إنك لا تقدرين أن تدركى الأمور على حقيقتها يا نفتيس
لسذاجتك وطيبة قلبك ، ولكنى سيأثلك فأجيبينى — هل
تقدرين أن تتحملى بعدى عنك شهرا أو شهرين لا ترينى
فيهما ولا أراك ؟

نفتيس : لا يا حبيبى لا أحتمل بعدك .

ست : فكيف تريدن من أختك أن تتحمل ذلك من زوجها الذى
لا يعطيها من وقته عُشر ما يعطيه لرعاى الفلاحين وأوباش
الصناع والحدادين ؟ أو تستبعدين بعد هذا أن يميل
قلبها إلى مثلى .. إلى رجل قوى واسع الحيلة بعيد المطامع
يشبهها فى كل شئ ويحقق لها كل أمانيتها ويقضى جل
وقته معها لا يؤثر عليها أحدا ولا يشغل عنها بأحد ؟ إننى
أخشى يا نفتيس الحبيبة أن تضعف مقاومتى فتتهار أمام
إغرائها الدائب المستمر ..

- نفتيس : ويلك ماذا تقول ؟
ست : إنها لشديدة الإغراء بقوامها الأهيف الرشيق وعيتها الساحرتين .. آه من عينيها ؟ وآه من صوتها الأبح اللذيذ الذى يدب فى المفاصل ديبب الخمر فيخدر سامعه ويفضى به إلى الفتور والنعاس .
- نفتيس : (تنهره) كفى ويلك .. أتغزل بها أمامى ؟
ست : كلا يا حبيبتي ما قصدت الغزل ، ولكنى أردت أن أبين لك أن كل شيء فيها يناديني أن أستجيب . وأنت تعلمين حبي للجمال ، وافتتاني بالمتعة ، وطموحي إلى الملك والسلطان . كل ذلك تعرضه لى إيزيس وتضعه بين يدي . فلولا أننى شديد الحب لك لكنت قد افتننت بها من عهد بعيد .
- نفتيس : كلا لن نفتن بها أبدا . لن تدعنى وتحب غيرى .
ست : ذلك ما أخشاه يا نفتيس .. أنا لست أخشى الإثم ولا الندم فيما تقترحه على من اغتيال أخى أوزيريس لأحل محله ، ولكنى أخشى شيئا واحدا هو أن أفقدك يا نفتيس إلى الأبد ويفرق بينى وبينك إلى الأبد .. فلست أدري ما طعم الحياة وما قيمتها من دونك !
- نفتيس : كلا لن نفرق يا زوجي الحبيب أبدا .
ست : إن إيزيس إن استجبت لها لن تدعنى أبقى على حبك ولن ترضى أن تتخلص من زوجها المشغول عنها بالفلاحين لتستبدل به زوجا يشغله عنها حب امرأة أخرى لا تقل عنها جمالا بل تفوقها فى البراءة والطهر !

نفتيس : لكن كيف تجرؤ على ذلك وهى تعلم أنك تحبني وأننى أحبك؟

ست : إنها تعتقد أننى أولى بها من أوزيريس وأنها أولى بى منك لتقاربنا أنا وهى فى الطبع . إنها كثيرا ماتقول لى فى حرقه : لِمَ لم أكن لك من أول الأمر وتكن أختى نفتيس لأوزيريس إذن لكان ذلك أقرب إلى التآلف والامتزاج من الوضع الذى نحن فيه .

نفتيس : حسبى الله منك يا إيزيس !

ست : فبحقى عليك يا نفتيس إلا ما أنقذتنى من هذه الغمرة التى أنا فيها لكلا تزل قدمى فأفقدك إلى الأبد !

نفتيس : ماذا تريد منى أن أصنع يا ست الحبيب ؟

ست : ليس أمامنا غير سبيل واحد .

نفتيس : ما هو ؟

ست : إنك ستبتيين الليلة هنا فى القصر الأخضر فاغتنالى إيزيس وزوجها وهما نائمان .

نفتيس : (مستكرة) ماذا تقول ؟

ست : بهذا وحده أستطيع أن أنجو أنا من غواية إيزيس ويخلو لى الجو فأجلس على عرش البلاد معك لا ينازعنا فيه منازع .

نفتيس : لكن هذا أمر فظيع .

ست : أجل هذا فظيع ولكن ما وراءه أفضح منه . ما عليك إلا أن

تتصورينا أنا وإيزيس جالسين على العرش وقد تخلصت هى من زوجها ومنك .. أفليس خيرا من هذا أن نتخلص منهما لتجلسي أنت معى على العرش ؟

نفتيس : لكن أوزيريس الطيب ما ذنبه فأقتله ؟ كيف أغتال أوزيريس العظيم ؟

ست : لا تجعليني يا حبيبتى أصدق ما تقول إيزيس عنك !

نفتيس : ماذا تقول عنى ؟

ست : تقول إنك تحبين أوزيريس وإنه يحبك وإن بينكما صلة غير مشروعة .

نفتيس : هذا كذب .. هذا محال !

ست : ربما لا يكون هذا حقا ولكن إيزيس تؤكد لى ذلك .

نفتيس : كاذبة مفترية . أوزيريس أكرم من ذلك ... أوزيريس الطاهر الطيب أنبل وأشرف ..

ست : لا تقطعى بالحكم فيما لا تعلمين .

نفتيس : أنا أعرف أوزيريس ..

ست : لست أعرف به من زوجته التى تعاشره .

نفتيس : كلا .. كلا .. هذا غير صحيح . كيف تصدق بهتانا كهذا ؟

ست : إنى لا أستطيع أن أكذب إيزيس فيما تؤكد من ميل زوجها

إليك ، فإنك يا نفتيس جميلة فاتنة . ولكنى كذبتها فيما

ادعت من ميلك إليه واستجابتك لرغباته المحرمة إذ كنت

واثقا يومذاك أنك لا تحبين غيرى فلا يعقل عندى أن

تخونينى ...

نفتيس : يومذاك ؟

ست : نعم يومذاك .

- نفتيس : واليوم ؟
ست : أما اليوم فقد بدأت أشك ...
نفتيس : تشك في ؟ تشك في حبي لك وإخلاصي ؟
ست : نعم .. فقد سمعت من ثنائك على أوزيريس ودفاعك عنه
ما ينم عن ميلك إليه .
نفتيس : كلا .. كلا .. لست أميل إليه :
ست : هل تكرهينه ؟
نفتيس : لا .. لست أكرهه .. ماذا يحملني على كراهيته ؟
ست : إذن فأنت تحبينه ؟
نفتيس : أجل .. أحبه كما يحبه سائر الناس .
ست : لست يا حبيبتى كسائر الناس ، فأوزيريس قد خصك بحبه
واشتهاك لنفسه ، فإن كنت مخلصه حقاً لزوجك فأكرهى
هذا الذى يريد أن يفسد حبنا ويفرق بيننا إلى الأبد ..
نفتيس : أقسم لك هرب الأرباب أنى لا أحب غيرك ولا يميل قلبى
إلى سواك .
ست : لو اقتصر الأمر على ما بينك وبين أوزيريس لكان هينا ، فإنى
ما زلت واثقا بحبك لى وإخلاصك بعد كل ما كان . ولكن
ماذا تقولين يا حبيبتى فى إيزيس ومراريتها الدائمة لى على
ما تريد ؟ ألا تخشين أن أضعف وألين ؟ إنى لست ملاكا
يا نفتيس وهذه فتنة يخشى أن يزل فى مثلها حتى الملاك ؟
نفتيس : أنا واثقة يا حبيبى أن حبك لى أقوى من كل فتنة ، وأنه
لا إيزيس ولا غيرها بقادرة أن تفصيك عنى .

ست : أشكرك يا حبيبتي على حسن ظنك بروجك . ولكن الأمر أعظم مما تظنين ..

نفثيس : ماذا تعنى ؟

ست : إن هذا الذى تأتبه إيزيس من التودد لى والمرودة لا يمكن أن يخفى طويلا على زوجها ، فلا بد أن ينتهى سره يوما إليه فالقصر ليس خاليا من العيون ، والحيطان لها آذان كما يقولون . فماذا تظنين أوزيريس صانعا بى إذا علم ؟ إنه لا ريب سيقتلنى حينئذ بتهمة التآمر على عرشه وزوجته ، وربما يقتلها هى أيضا فيخلو الجو لكما أنت وهو !

نفثيس : لا .. لا .. هذا لن يكون ..

ست : ما يدربنى لعل هذا هو الذى يشتهيه قلبك ؟

نفثيس : كذب ! كذب !

ست : إن ذلك على أى حال هو الذى سيقع فى المستقبل إذا ترددت أنت فى تنفيذ ما أشرت به عليك .

نفثيس : يا إلهى .. كيف أقتل أوزيريس ؟

ست : (بلهجة حازمة) إن كنت مشفقة على أوزيريس فاعلمى أنه مقتول لا محالة ولو امتنعت أنت عن قتله .

نفثيس : كيف ؟

ست : هل تعديننى بكتمان هذا السر ؟

نفثيس : نعم .

ست : قد دبرت رجالى ليرصدوه غدا فى طريقه عند خروجه إلى رحلته فيقتلوه . فإن لم تفعلنى الليلة ما أمرتك به فسيقول أوزيريس وحده ، وتبقى إيزيس لتبلغ منى ما تريد .

(م ٣ — أوزيريس)

- نفتيس : ؟
- ست : مالك صامته ؟
- نفتيس : ماذا أقول ؟
- ست : المصير الآن يا حبيبتى كله فى يدك . إما أن تنفذى أمرى
فتخلصى منهما وإما أن تبوحى بسرى هذا فتخلصى منى ؟
- نفتيس : ؟
- ست : (يخرج من بين ثيابه خنجرا) خذى هذا ولا ترددى .
- نفتيس : ما هذا ؟
- ست : هذا الخنجر الذى سيقدر مصيرنا الليلة ، فإما أن أبقي لك
أو أفقدك إلى الأبد . (يدسه بين ثيابه) انهضى الآن
(ينهض وينهضها) أرينى أثابت هو ؟
- نفتيس : (بصوت خافض مرتجف) نعم
- ست : إياك يا حبيبتى أن يقع من وسطك .
- نفتيس : لا ... لن يقع .
- ست : الآن اطمأن قلبى .. (يقبلها) وداعا يا حبيبتى .. إنى
أعتمد عليك .. تشجعى وتذكرى أن مصيرى فى يدك .
ابقى هنا قليلا حتى تهدأ أعصابك ثم ادخلى إلى أختك .
(يخرج من الباب الثالث) .
- نفتيس : (تنهأ حائرة وهى تتمتم) مقتول لا محالة .. تجلس
هى وزوجى على العرش .. كلا .. كلا .. الأمر كله فى
يدى .. فى يدى أنا .. فى يدك يا نفتيس ..

المشهد الثالث

(نفس المنظر الأول) .

(الوقت — فى هدأة الليل) .

(يرفع الستار عن البهو وهو خال يئيره ضوء القمر الباهت . يسمع وقع أقدام وهمس .

ثم يظهر من الباب الأول إيزيس وهى تجر نفتيس جوا إلى وسط البهو وكلتاها بملابس النوم ونفتيس ذاهلة خائرة القوى) .

إيزيس : (بإحدى يديها الخنجر) كيف طوّعت لك نفسك هذا

الجرم العظيم ؟ تبيتين عندنا وتحاولين اغتيالنا ؟

نفتيس : (باكية) سامحيني يا أختى . ورب الأرباب لقد أقدمت

على ذلك دون أن أشعر ..

إيزيس : زوجك اللعين هو الذى

نفتيس : نعم .. هو .. هو ..

إيزيس : كيف تطيعينه فى مثل هذا أنت نفتيس الطيبة ؟؟

نفتيس : إنه أوهمنى بأنك ستأخذينه منى وتجلسينه، على العرش

معك بعد أن تتخلصى منى ومن أوزيريس .

إيزيس : ويحك .. كيف صدقت هذا الهراء ؟

نفتيس : نعم لا أدرى كيف صدقته .. إياك يا أختى أن تخبرى

أوزيريس فإننى سأقتل نفسى من الخجل إن علم بهذا الأمر .

إيزيس : أنا نفسي أخجل أن أخبره بذلك . ولكن ماذا يضمن لي أنك لا تعودين لمثلها ليلة أخرى ؟
نفتيس : يا إيزيس .. أقتل نفسي ولا أقتل أوزيريس .
إيزيس : تقولين هذا الساعة عندي حتى إذا خلا بك زوجك أصغيت إلى حديثه واثمرت بأمره ؟
نفتيس : كلالن أأتمر بأمره أبدا . ولكي تصدقي قولي سأفضي إليك بسر خطير .

إيزيس : ما هو ؟
نفتيس : حذار أن تخبري زوجي بأني كشفت لك .
إيزيس : لا .. لن أخبره ..
نفتيس : إنه أرصد رجاله لاغتيال أوزيريس عند خروجه الليلة في رحلته .

إيزيس : ياله من مجرم أثيم !
نفتيس : حذري زوجك من الخروج الليلة .. إنهم سيقتلونه في الطريق .

(تسمع حركة قادم)

إيزيس : يا ويلتنا من ذا الذي استيقظ ؟ إياك أن بعلم أحد في القصر بما كان منك . إنها لفضيحة كبرى . امسحي دموعك ..
لا تدعى شيئا ينم عليك ؟
نفتيس : (تمسح دموعها) شكرا لك يا إيزيس .
(يدخل أوزيريس مرتديا ملابس الخروج) .

- أوزيريس : أنت هنا يا حبيبتى .. ومن هذه معك ؟ نفتيس ؟ ماذا تصنع
الأختان فى مثل هذه الساعة من الليل ؟
- إيزيس : نستروح النسيم هنا ونتحدث .. ولكن ماذا أيقظك
يا حبيبى وما بالك ارتديت هذه الملابس ولما تحن ساعة
خروجك ؟ ما زال دون الفجر وقت طويل .
- أوزيريس : لقد أيقظنى ربى يا إيزيس وشرح صدرى للخروج
الساعة .
- إيزيس : وحدك ؟
- أوزيريس : كلا فقد أيقظت الحارسين .
- إيزيس : لكن .. (تدلو منه فتساره بحديث) .. ؟
- أوزيريس : ها .. لعل ربى أراد أن يقينى السوء فشرح صدرى للخروج
قبل الموعد لأفوتهم فلا تصل أيديهم إلى .. اطمئنى
يا حبيبتى فلكل امرئ أجل هو مستوفيه . (يلتفت إلى
نفتيس) وأنت يا نفتيس ما هذا البلبل على خديك ؟ كنت
تشكين إلى أختك من زوجك هه ؟ لا تبكى يا أختى لعل
ربنا أن يصلح يوما حاله من أجلك أنت . (يضافحها)
وداعا يا نفتيس .. هيا ارجعى الآن إلى سريرك .
- نفتيس : وداعا يا أوزيريس (تخرج من الباب الأول) .
- أوزيريس : (يدنو من إيزيس) وأنت يا حبيبتى .. ألا تودعينى ؟
- إيزيس : وددت يا حبيبى لو تؤجل سفرك .
- أوزيريس : كلا يا حبيبتى . لقد أمرت الساعة بالرحيل . أوصيك
يا إيزيس بالرعية فهم أمانة فى عنقى قد حولتها إلى عنقك .

إيزيس : اطمعن يا حبيبي فلن آلو جهدا فى السير فيهم بسيرتك .
أوزيريس : بوركت يا حبيبتى (يضمها إلى صدره فيقبلها قبله
طويلة) الوداع .. يا إيزيس الحبيبة .
إيزيس : تصحبك السلامة يا أوزيريس الحبيب ، إلى اللقاء .
أوزيريس : (عند الباب الثالث) إلى اللقاء (يخرج) .
إيزيس : (تطل من الشرفة لتشيعه ببصرها وتتمتم) تعود بالسلامة
يا حبيبي العزيز !

ستار

الفصل الثاني

(بعد مرور شهرين من حوادث الفصل الأول)

المشهد الأول

المنظر الثانى :

(حجرة كبيرة فى القصر الأحمر ، قصر الأمير ست . يرى فيها عند رفع الستار خمسة من أصحاب ست وبين أيديهم أطباق الطعام وقد رفعوا أيديهم عنها) .
(الوقت : أول الليل) .

أحدهم : ويلهم .. ما أحضروا لنا أى شراب .

ثانيهم : أجل أكاد أموت من العطش .

ثالثهم : وهم هناك يعبّون أقداح الشراب ألوانا .

رابعهم : نادوا سنكساكا لتنجدنا .

خامسهم : لن نر لسكساكا اليوم وجها .. نادوا أبوتى .

الأول : (ينادى) أبوتى ا أبوتى ا

(تدخل أبوتى) .

أبوتى : ما هذا الصباح ؟ هل تريدون مزيدا من الطعام ؟

الأول : نريد شرابا .. أين الشراب ؟

أبوتى : حالا سأسقيكم . (تخرج) .

الثالث : إلى متى نحن محبوسون فى هذه الحجرة ؟ ألا نشهد

الحفلة معهم ؟

الرابع : حتى يأذن لنا الأمير ست .

الخامس : هلا أذن لنا الآن .. ما أحسبهم إلا قد فرغوا من طعامهم .
الثالث : ما فى ذلك شك . هل جاءنا هذا الطعام الذى أكلناه إلا من فضلات المدعويين ؟ لقد فرغوا من طعامهم من زمن طويل .

الأول : أجل .. ألا تسمعون ضحكاتهم ؟ لا بد أن جرجور المهرج قد بدأ يسمعهم نكاته المضحكة .
(تعود أبوتى بسقاء لتسقيهم) .

الثالث : ما هذا الذى جئتنا به ؟

أبوتى : هذا ماء .

الجميع : ماء ؟ إننا نريد خمر لا ماء !

أبوتى : هيهات .. قد انقضى زمن الخمر .. هل تشربون من هذا أم أنصرف ؟

الثانى : هاتى ما عندك .. نكاد نموت من العطش . (تسقيه أبوتى ثم تسقى الآخرين واحدا بعد واحد) .

الأول : واحسرتا .. منذ شهرين لم نذق فى القصر الأحمر قطرة خمر !

أبوتى : ولن تذوقوها فيه أبدا .

الثالث : اسمعى يا أبوتى .. ألا ترقصين لنا قليلا لتشعشعينا بدل الخمر ؟

الجميع : نعم نعم ارقصى لنا .

الأول : هزى لنا هذه الأرداف الوافرة ؟

أبوتى : اسكت يا وفتح . لست أنا ممن يرقصن أمام الرجال
المعربدين .. التمسوا ذلك عند سكساكا فهى التى ترقص
لكم ...

الثالث : ولكنك أحلى من سكساكا ونحن نريد الأحلى !

الجميع : نعم نريد الأحلى !

أبوتى : اخسثوا يا أوغاد .

الأول : لا تفضى فقد رقصت لنا ذات ليلة فنعمننا بشهود أعطافك
وأردافك وهى تهتز وترجرج .

أبوتى : إنما أكرهنى مولاي تلك الليلة على ذلك . ولكن هل
رأيتمونى بعدها رقصت لكم قط ؟

الأول : أين كنت نهرين ؟

أبوتى : هذا ليس من شأنكم (تنظر نحو الباب) ويلكم هذه
مولاتى نفثيس قادمة .

(تهدأ أصواتهم ويتصنعون الوقار) .

نفثيس : (تظهر على الباب) ما هذه الأصوات المنكرة ؟

الأول : لا شىء يا مولاتى الأميرة . لقد كنا عطاشا فطلبنا الماء .

الثالث : فلم تشأ أبوتى أن تسقىنا إلا بجهد ومشقة .

أبوتى : كلا يا مولاتى .. جثتهم بالماء فطلبوا خمرا .

نفثيس : ويل لكم ألم تعلموا أنه لم يعد فى القصر الأحمر سكر
ولا عريدة ؟

أبوتى : وطلبوا منى أن أرقص لهم .

نفثيس : اسمعوا يا هؤلاء .. لقد كف زوجي عن هذا المعجون منذ شهرين وصلاح حاله واستقام ، فإن شئتم أن تبقوا أصحابا له فاصلحوا مثله ، وإلا فلا تلجوا هذا القصر . أسمعتم ؟
الأول : نعم يا مولاتى .. إننا قد صرنا صالحين مثله .

الثانى : لم نعد نعربد .

الثالث : ولم نعد نقطع الطريق على أحد .

الرابع : ولم نعد نعتدى على أحد من الفلاحين .

الخامس : ألا تأذنين لنا يا مولاتى بشهود الحفلة ؟

نفثيس : سيأذن لكم زوجي بعد قليل لتمثلوا أمام الملك أوزيريس فالزموا الهدوء وحسن السلوك .. هذه أول مرة يشرف فيها أوزيريس القصر الأحمر . وما كان ليلى دعوة زوجي لولا ما بلغه من صلاحه واستقامته .. فإياكم أن تفسدوا علينا هذه الثقة الغالية .

(تخرج وتخرج خلفها أبوتى) .

الأول : عشنا حتى سمعنا النصائح تصب في آذاننا صبا .

الثانى : ونحن طائعون لا حول لنا ولا قوة .

الثالث : إن استمر هذا الحال فالموت خير من الحياة .

(تدخل سكساكا تحمل معها باطية شراب) .

الجميع : (يهتفون) أهلا بسكساكا ! أهلا بباطية الشراب !

سكساكا : صه .. اخفضوا أصواتكم .

الأول : أين كنت يا سكساكا ؟ أدركنا بشاربك المعق .

سكساكا : ليس هذا بالشراب الذى تبتغون .

- الثاني : ماذا تقولين ؟ أجبنا بماء فى باطية ؟
سكساكا : كلا ليس هذا بماء .
- الثالث : فما هو إذن ؟
سكساكا : النبيذ الحلو الذى يقدم فى الحفلة .
- الأول : نبذ النساء ؟
سكساكا : نعم هو ذاك .. ألا تحبون أن أسقيكم منه ؟
- الثاني : هاتى اسقينا .. فإنه خير من لاشيء .
(تسقيهم سكساكا من النبيذ) .
- الثالث : ماذا يصنعون الآن فى الحفلة ؟
سكساكا : اللابيون الثلاثة يعرضون ألعابهم السحرية .
- الثالث : أليس لنا أن نشهد هذه الألعاب مثل الآخرين ؟
الرابع : إلى متى نبقى فى هذا السجن ؟
- سكساكا : حتى يأذن لكم مولاي ست .
- الخامس : لعله نسينا .
سكساكا : كلا .. ما نسيكم .. إن مولاي لا ينسى شيئا .. إنه سيدخلكم حينما يريد .. لعلكم انتعشتم قليلا الآن ؟
- الأول : من هذا الشراب الحلو الذى لا يغنى شيئا ؟
الثالث : إن شئت حقا أن تنعشنا فارقصى لنا قليلا .
- الخامس : أجل ليس من العدل أن يستمتعوا هناك بالبهجة والسرور ونبقى هنا فى كآبة وغم .
- سكساكا : ويلكم كيف تريدون منى هذا وأوزيريس هنا فى القصر ؟ ألم يشدد عليكم مولاي ست بأن تلزموا الهدوء والسكينة ؟

- الثالث : سنغلق هذا الباب علينا فلا يشعر بنا أحد .
سكساكا : كلا.. لا أجرؤ على هذا.. وبعد فأني متعبة اليوم لا أقدر على الرقص .. لقد ظللت أدور اليوم كالخذروف من الصباح إلى الآن لم أسترح لحظة واحدة .
- الأول : نحن هنا محبوبسون من العصر فأين كنت إذن ؟ لماذا لم نر وجهك من قبل ؟
الثاني : أجل .. أين كنت قبل ابتداء الحفلة ؟
سكساكا : (بصوت خافض) كنت حيثنجد في قبو الخمر .
الجميع : في قبو الخمر ؟
الأول : ماذا كنت تصنعين هناك ؟
سكساكا : كنت أعالج مولاى لأفوقه من السكر ولم يفق إلا قبيل الحفلة .. هذا سر لا يعلمه غيرى وغير مولاى .. حذار أن تبوحوا به لأحد .
- الثالث : انظروا إلى أميركم هذا كيف منعنا من شرب الخمر شهرين طويلى لم نذق فيهما قطرة فى قصره ، وهو يسكر وحده فى القبو دون أن ندرى .
- الثاني : لقد سئمنا هذا الحال الذى لا يطاق .
الثالث : الموت أفضل من هذا العيش .
الأول : ستون يوما بلياليها ضاعت من عمرنا سدى !
سكساكا : اصبروا قليلا .
الثالث : إلى متى نصبر ؟
سكساكا : الليلة ينتهى كل شىء .

- الجميع : الليلة ؟
سكساكا : نعم .. الليلة .
الرابع : ينتهى هذا الحرمان الطويل ؟
سكساكا : نعم .
الخامس : وتعود الليالى الحمر كما كانت ؟
سكساكا : وأشد .
الثالث : وترقصين لنا فيها ؟
سكساكا : وأرقص لكم فيها .
الثالث : متجردة ؟ كما ولدتك أمك ؟
سكساكا : متجردة كما ولدتنى أُمى .
الثالث : وأبوتى ؟
سكساكا : وأبوتى وخير من أبوتى .
الأول : من ذا تعنين ؟
سكساكا : (بصوت خافض) مولاتى نفتيس .
الجميع : نفتيس ؟
سكساكا : نعم .. حتى هى سترغمها على الرقص معنا أمامكم .
الأول : هيهات .. هذه ستهرب إلى القصر الأخضر .
سكساكا : ويلكم .. ألم تفهموا بعد ؟ إن القصر الأخضر لن يؤويها
حيثئذ . ستسكرون وتعربدون ونرقص ونغنى فى القصر
الأخضر نفسه !
الجميع : فى القصر الأخضر ؟

سكساكا : نعم .. ماذا يمنعا حينئذ ؟ ستمتع بالحرية المطلقة ..
بالفوضى الكاملة .. سيكون الأمر لمولاي ست و سنفعل
نحن في ظله كل ما نريد . (تنظر نحو الباب) صه . هذا
شخص قادم إلينا .. هذا مولاي ست (ينهضون) .

(يدخل ست فتسحب سكساكا) .

ست : أعلى استعداد أنتم الآن ؟
الأول : على استعداد يا مولاي من العصر .
ست : ليصلح كل منكم هندامه وهيئته (يصلحون هندامهم)
اعلموا أنني اخترتكم من بين أصحابي لأنكم أحبهم إلى
قلبي بل لأن هيئتكم أقرب إلى سيماء الصلاح والاستقامة
التي يرضاها أخى الملك أوزيريس ، فكونوا في مجلسه
مهذبين مؤدبين .. أفهمتم ؟

الجميع : نعم يا مولاي .
ست : إياكم أن تفسدوا هذه الثقة التي ظفرت بها عنده بعد مشقة
وجهد .. هيا اتبعونى .
(يخرج أمامهم فيخرجون خلفه واحدا واحدا وكل
منهم يصلح ثيابه وهيئته) .

(ستار)

المشهد الثانى

المنظر الثالث :

(يرفع الستار عن قاعة الحفلة — قاعة كبيرة مطلية
جدرانها باللون الأحمر وعليها نقوش وتهاويل باللونين
الأسود والأصفر . وكذلك كل أثاثها لا يخرج عن هذه
الألوان الثلاثة) .

يرى أوزيريس جالسا فى الصدر وعن يمينه وزيره
تحوت وبعض رجال حاشيته ، وعن يساره إيزيس ثم
نفتيس ثم ست . أما غير هؤلاء من رجال ست وحاشيته
فقد جلسوا فى الجانب الذى يقابل الصدر . وترك ما بين
ذلك خاليا لما يعرض فى الحفلة من الألعاب وغيرها .
ست : (يشير إلى أصحابه الخمسة) كيف ترى هؤلاء يا أخى
أوزيريس العظيم ؟

أوزيريس : ما أراهم يا أخى إلا صالحين مهذبين .
ست : فكل رجالى وأصحابى قد صاروا من طراز هؤلاء . أما
الأشرار الذين لم ينفع فيهم النصيح ولا التهذيب فقد نبذتهم
جميعا وحرمت عليهم دخول قصرى ، بل نفيت الخطيرين
منهم إلى قلب الصحراء وحظرت عليهم تجاوزها إلى
العرمان .

أوزيريس : نعم الذى صنعت أيها الشقيق العزيز . لعل هذا هو السر فى استتاب الأمن فى البلاد مدة غيائى فى بوسير إذ لم ترفع فى خلالها أية شكوى . (لإيزيس) ألم تلحظى يا حبيبتى ذلك ؟

إيزيس : (فى تحفظ وتزمت لا يفارقانها طوال الحفلة) بلى يا حبيبى .. هذا حق .

ست : لقد أمرت رجالى الصالحين أن يحرسوا حدود الصحراء دون اللصوص وقطاع الطرق والعابثين بالأمن والنظام .
أوزيريس : بورك يا أخى وبورك ما صنعت . طوبى لمن فعل الخير ولمن أعان على فعله .

ست : لا تخجلنى يا أخى بشكرك . إنما هذا واجب صغير قمت به لمعاونتك فى خدمة شعبك .

أوزيريس : ما يخدم به الشعب فليس بصغير .
ست : ما أشد ابتهاجى الليلة بتشريفك قصرى . عسى ألا تجد فى نفسك شيئا من هذه الألعاب والمُلح التى عرضت فى الحفلة .

أوزيريس : أى بأس فيها ؟
ست : أخشى أن ترى فيها ما يغض القدر أو يتنافى مع الوقار والصلاح .

أوزيريس : كلا يا أخى .. لا بأس أن نروح قلوبنا بأمثال هذه الفكاهات والأماليح .

ست : وأختى إيزيس .. أرجو أن تكون أيضا مسرورة ؟

إيزيس : كل ما يسر قلب الملك يسر قلبي .. شكرا لك ولنفتيس
على هذه الحفلة الممتعة . (لزوجها) هل لنا أن نصرف
الآن يا أوزيريس فقد أطلنا المقام وحسبنا هذا القدر .

ست : كلا .. إنكم لم تشهدوا بعد شيئا .

نفتيس : فيم العجلة يا أختي العزيزة ؟

إيزيس : إنكما تعلمان أن زوجي ينام مبكرا وينهض مبكرا .

تحوت : وتأذن لي أنا أيضا يا سيدى الأمير .. إنى كما ترى شيخ
كبير لا أقوى على السهر .

ست : ماذا ترى يا أخى الملك ؟

أوزيريس : غدا سيأتينى وفد بوزير ليشكرنى على زيارتى لناحياتهم .

وعلى أن أنهض مبكرا لاستقبالهم .. فإن أذنت يا أخى

اكتفينا بهذا القدر شاكرين حسن ضيافتك وتكرمك .

ست : إذن فسنختصر بقية الحفلة إذا أمرت ..

أوزيريس : نعم .. اختصروها ما أمكنكم .

ست : هاتوا الآن ما عندكم .. اعرضوا علينا قوة سواعدكم لنرى

أيكم أقوى ساعدا فنعطيه الجائزة .. هذا الصولجان

سيكون للغالب .

(يرمى بعضا من الآبوس الفاخر فى وسط

القاعة) .

(ينهض رجال ست فيتقدمون إلى الوسط) .

ست : وأنتم يا رجال أخى .. ألا تشتركون فى المباراة لعل

أحدكم يفوز بالجائزة ؟

أوزيريس : أطيعوا أخى ليتم سرور قلبه .
ست : لا عدمتك يا أخى يا أنس الفؤاد .

(يتقدم رجال أوزيريس أيضا) .

ست : تباروا الآن اثنين اثنين .

(يتبارون وكلما غلب أحدهم صاحبه هتف
الحاضرون للغالب وتقدم له آخر وهكذا دواليك حتى
هتفوا للغالب الأخير) .

ست : (لتحوت مداعبا) ألا تخرج له أيها الوزير الجليل ؟

(يتضحك الجميع ما عدا إيزيس فقد كانت واجمة) .

تحوت : يا سيدى الأمير إنى كما ترى شيخ كبير قد شاب رأسى
ووهن عظمى ، فلو شهدت هذه المباراة قبل خمسين سنة
لاشتركت فيها ولفزت بهذه الجائزة .

(يضحك الجميع) .

ست : إذن فسأقدم له أنا . (يتقدم للغالب) هلم يا هذا أرنى قوة

ساعدك (ينصب ذراعه بجانب ذراعه على الأرض)

حذار أن تحايينى لأنى شقيق الملك .

(يغلبه ست فيهتف الحاضرون طويلا لست) .

ست : (ضاحكا) الآن ما بقى غيرى وغير أخى أوزيريس .. هل

لك يا أخى أن تبارينى ليكمل سرور الحاضرين ؟

أوزيريس : (متلهللا ، من السرور) يسرنى يا أخى أن يكمل

سروركم .

إيزيس : (تشير له ألا يفعل ولكنه يردّها بلطف) ما أحسب هذا
مما ينبغي للملوك أن يفعلوه .

أوزيريس : لا بأس يا حبيبتي فنحن في مجلس أنس وصفاء ، ولا ينبغي
في مثله التوقر والتزمت .

(ينزل أوزيريس فيأري أخاه ست فيغلبه) .

(يهتف الحاضرون لأوزيريس ثم يكفون فجأة حين

رأوا التغير في وجه ست غير أن ست لم يلبث أن تجلد
وأظهر البشاشة) .

ست : مالكم وقفتن عن الهاتف لأخى الملك الهمام ؟ أتظنون
أننى أمتعض لأنه غلبنى ؟ ويلكم لا غضاضة على من يغلبه
أوزيريس سيد الوادى العظيم ، اهتفوا معى للملك
الهمام .

(يعودون إلى هتافهم وينجح ست فى إزالة ما غشى

النفوس من الحرج والارتباك بما أظهر من البشاشة
والارتياح) .

أوزيريس : (يعود إلى مجلسه) حسبكم هتافا يا أبنائى وشكرا
لكم ..

ست : (يتقدم إليه بالجائزة) إنك يا أخى أقوى رجل فى
الوادى ، فخذ هذا الصولجان فهو جائزتك .

أوزيريس : (يتناول منه العصا) شكرا يا أخى .. إننى سأعطى هذه
الجائزة للغالب الأخير الذى غلبته أنت ، فهو صاحبها ،
وهو أولى بها منى ومنك .. هلم إلّى يا صاحب الجائزة .

يتقدم الغالب الأخير فأخذها منه .

الغالب : شكرا لك يا مولاي العظيم .

أوزيريس : إياك يا هذا أن تغتر بقوة ساعدك .. إن القوى الحق إنما هو

القوى الخلق ، الكريم النفس والروح ، ففي ذلك

فليتنافس المتنافسون . أما القوة البدنية فإن كثيرا من

الحيوان يفضل فيها الإنسان .

الغالب : صدقت يا مولاي .

(يتقهقر فيعود إلى مجلسه) .

ست : عندى جائزة أخرى أعددتها لك يا أوزيريس العظيم

(يتضحك) لكنى أشرت عليك ألا تنزل عنها لغيرك ،

فهى مصنوعة لك خاصة ، ولا تنبغى لأحد سواك .

أحضروها يا غلمان .

أوزيريس : ترى ما هى يا أخى العزيز ؟

ست : سترها الآن بنفسك .

(يدخل الغلمان بتابوت من الذهب فيضعونه فى

الوسط) .

أوزيريس : تابوت ؟

الجميع : تابوت من الذهب !

ست : أجل من الذهب الخالص .. لقد أردت يا أخى العظيم أن

أخلد ذكرى هذه الليلة الزاهرة التى شرفت فيها قصرى ،

ورفعت فيها قدرى ، وأوليتنى من رضاك وعطفك ما يقصر

عنه شكرى ، فرأيت أن أهديك هدية تصونها فى حياتك ،

وتصونك بعد مماتك ، فصنعت لك هذا التابوت من الذهب الخالص لترقد فيه بعد عمر طويل .. فتبقى ذكرى حبي لك موصولة بذكرى مجدك إلى الأبد .. فهل لك يا أخي أن تتقبل هذه الهدية من أخيك ؟

أوزيريس : (يتهلل وجهه بشرا) هديتك مقبولة يا أخي العزيز .. لقد عرفت كيف تختار .. إذ ذكرت الدار الأخرى بعد هدى الدار ..

ست : لقد أمرت صانعه بالحرص على أن يجعله على قدك ، فأكد لى أنه كذلك .. ولكنى أريد أن أستوثق من ذلك .. فإذا وجدناه أقصر من طولك أو أضيق من أن يسعك أمرته بتغييره وصنعه من جديد .. فهل لك يا أخي أن تضطجع فيه وتجربه ؟

إيزيس : هنا ؟

ست : نعم .

إيزيس : لا داعى لأن تكلف أخاك هذه المشقة الآن .. سيجربه غدا فى القصر الأخضر ..

ست : إن يكن فى ذلك مشقة على أخى فإنى أنزل عن اقتراحى هذا .. غير أنى لا أحب أن تحمل إلى القصر الأخضر هدية قد تكون ناقصة .

أوزيريس : كلا لا مشقة فى ذلك ألبتة على . (ينهض) .

إيزيس : (تمسك بطرف ردائه) كلا يا أوزيريس .. لا ضرورة لذلك الآن .

- أوزيريس : (متلطفا) ولا ضير يا حبيبتى من ذلك .
نفثيس : دعيه يا أختى يجربه الآن لتأكد من صلاحيته .
(يدنو أوزيريس من التابوت فيفتحه له ست) .
ست : ما أكرمك يا أختى .. لا تخيب لأخيك رجاء أبدا .
(يدخل أوزيريس التابوت ويستلقى فيه) .
ست : كيف تجده يا أختى العزيز ؟
أوزيريس : (داخل التابوت) على قدى تماما .
ست : (يطبق غطاء التابوت فجأة) إذن فابق فيه إلى الأبد !
(يسرع رجال ست إلى المصاييح فيطففونها فيسود
الظلام فى طرفة عين وترتفع صيحات الاستكثار
وأصوات الاستغاثة مختلطة بجلبة الصدام العنيف بين
رجال الطرفين وتأوهات المصايين ويسمع من خلال
ذلك صوت المسامير وهى تدق فى التابوت ثم حركة
رجال يخرجون من القاعة ثم يرتفع صوت ست مدويا
فى الظلام) .
ست : ألقوه فى النيل ! ألقوه فى اليم ! أنا ملك البلاد الآن ! أنا
ملك البلاد !

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر الرابع :

(موضع على ساحل النيل فى بعض أحراج الدلتا حيث
نرى أشجار الصفصاف تتدلى فروعها نحو الماء فى ضوء
القمر — يرى فى أقصى المسرح على اليمين كوخ صغير
وأمامه فناء مفروش بالحشيش اليابس .
يسمع صوت إيزيس عند رفع الستار أتيا من بعيد — من
ناحية اليسار — ثم يقترب شيئا فشيئا وهى تندب زوجها
وتفجع) :

إيزيس : أيها النهر ألا تخبرنى أين حبيبي ؟
أبعد هو أم فى موضع منك قريب ؟
يا مفيض الخير فى الوادى الخصيب
صن لواديك وأهليه حبيبي

يا ظلام الليل كن لى حافظا

إنما ثوبك من ثوب حدادى !
ياسنا البرق اهدنى لاتعثنى
إنما ومضك من وجد فؤادى !
يانجوم الليل كونى لى هدى
لست إلا جمرات فى ضلوعى !
أيها النيل حنانيك اتمد
إنما فيضك هذا من دموعى !

ينقطع الصوت هنيهة ثم تظهر إيزيس وقد جزت
ضفائرها وارتدت السواد وهى كالذاهلة وتمسح الدمع عن
عينيهما وهى ترنو صوب الكوخ كأنما تخشى أن يطلع أحد
من أهله على ما بها . ثم تظهر نبتا ومعها تحوت متوكئا على
عصاه كأنها تساعده على المسير .

إيزيس : أراك قد تعبت من السير يا تحوت . لم لا تدعنا وتمضى انت
إلى حيث تلحق بأنصارنا فى غرب الدلتا ؟ إنك لا تقدر على
المضى معنا فى هذا السبيل .

تحوت : كيف أتركك يا مولاتى تهيمين وحدك ؟

إيزيس : ستكون نبتا معى ولن يصيبنا سوء .

تحوت : أليس خيرا من ذلك أن نتوجه جميعا تلقاء غرب الدلتا حيث
تجددين الأمن والقرار فى حماية أنصار مولاى الشهيد ؟

إيزيس : كلا .. لن يقر لى قرار حتى أجد تابوت حبيبى أوزيريس .

تحوت : من أين تعلمين يا مولاتى أن التابوت قد سار فى هذا الفرع من
النهر ؟ ألا يحتمل أن يكون اتخذ فى اليم سبيلا آخر ؟

إيزيس : كلا يا تحوت .. إننى موقنة أن تابوت حبيبى قد مر هنا .. إننى
لأشم أريججه من هذا الوجه ..

تحوت : لكن التيار يا مولاتى قوى سريع ، وما أحسب أن فى وسعك أن
تدركيه .

إيزيس : من يدرى ؟ عسى جذع شجرة طيبة يعترض سبيله فيحبسه عن
السير حتى أجيء إليه ، أو لعل قوما طيبين من أهل هذه
الأحراج قد بصروا به فالتقطوه !

- نبتا : ألا نسأل أهل هذا الكوخ يا مولاتى لعل عندهم علما ؟
إيزيس : نعم .. ينبغي أن نسألهم .
(يظهر شاب من خلف الكوخ) .
الشاب : تعالى يا أماه .. هؤلاء ضيوف طارقون .
(تظهر العجوز حتحور من خلف ابنها) .
إيزيس : مساء الخير أيتها السيدة .
حتحور : (تتقدم نحوهم) مساء الخير أيها الضيوف الأعزاء .. مرحبا بكم .. تفضلوا ..
إيزيس : شكرا لك .. إنما نحن عابرو سبيل .
حتحور : هلموا انزلوا فى كوحننا الليلة نستأنس بكم ونضيّفكم .
إيزيس : شكرا ياسيدتى .. لولا أننا على عجل لقبّلنا دعوتك الكريمة .
حتحور : ماذا يعجلكم ؟ إن وراء الليل لصباحا تسرون على هدى فيه ...
إيزيس : إن الطريق لواضح فى هذا الليل المقمر ، وإن السير فيه لأيسر من حر النهار ..
الشاب : ألا نستطيع أن نصنع لكم شيئا ؟
إيزيس : خبرانى بالله عليكما .. ألم تبصرا بشيء كالتابوت مر فى هذا النهر ؟
حتحور : شيء كالتابوت ؟ (تلتفت إلى ابنها) يا حوريس .. لعله ..
الشاب : نعم يا أماه .. لا بد أنهم يقصدون ذلك التابوت الذى حدثتكَ عنه .
إيزيس : (فى لهف) هل رأيته ؟

- الشاب : نعم يا سيدتى رأيته يلمع كالذهب .
إيزيس : هو ذاك بعينه .. أين رأيته ؟
الشاب : هنا فى وسط اليم يجرى به التيار .
إيزيس : متى .. متى كان ذاك ؟
الشاب : أمس ليلا .. فى مثل هذه الساعة فيما أظن .. ساعة انطلقت إليك يا أماه لأخبرك .. أليس ذلك فى مثل هذا الوقت ؟
حتحور : فى مثل هذا الوقت تقريبا .
إيزيس : حمدا لله إذن فقد أصبت السبيل .
تحوت : لكن يا مولاتى ...
إيزيس : لكن ماذا ؟
تحوت : بيننا وبينه أمد طويل .. ما أحسبنا نستطيع أن ندركه .
إيزيس : أجل إن بقيت تسير معنا فلن نلحقه . تخلف أنت عنا .. سر إلى حيث أمرتك .. سر إلى غرب الدلتا .. دعنى ونبتا ننطلق وحدنا حتى ندركه . إنى لأستطيع أن أدعه يفوتنى من أجلك .
تحوت : إن يكن هذا أمرك يا مولاتى فإنى مطيع .
إيزيس : نعم هذا أمرى .. انزل الليلة ضيفا على هذه السيدة الكريمة وابنها الطيب ...
حتحور : مرحبا بك يا سيدى .. ياليتكم تنزلون عندنا جميعا .
إيزيس : قد عرفت ما نحن بسبيله فاعذرنا . ولكن هذا الشيخ سينزل عندكما فأكرماه .
الشاب : على الرحب والسعة .

- إيزيس : هلمى بنا يانبتا .
نبتا : هيا يامولاتى ..
إيزيس : وداعا ياتحوت ..
تحوت : (فى إشفاق) وداعا يامولاتى إيزيس .
حتحور وابنها : (يتمتمان فى دهش) إيزيس !!
إيزيس : شكرا لكما .. الوداع .
حتحور وابنها : (مدهوشين بعد) مع السلامة يامولاتى ..
إيزيس !
(تمضى إيزيس ونبتا حتى تختفيا) .
حتحور : (كأنها تفيق من ذهولها) أهذه مولاتنا إيزيس ؟؟
الشاب : (يفيق من ذهوله كذلك) زوج مولانا أوزيريس ؟
تحوت : نعم .
حتحور : وأنت تحوت الحكيم ؟
الشاب : وزير أوزيريس العظيم ؟
تحوت : نعم .
الشاب : يا مرجبا بك .. هذا شرف لنا عظيم .. هلمى بنا يا أماه .
حتحور : هيا بنا (تتوقف قليلا) خبرنى ياسيدى الجليل ..
ما خطب مولاتنا إيزيس ؟ فيم تهيم كذا وحدها ؟ ماذا تريد
من ذلك التابوت ؟
تحوت : (يتهدد) آه ، خير لكما أن لاتعلما بما حدث ..
حتحور : (فى لهف) ماذا حدث ؟
تحوت : خطب كبير .. خطب فوق الخطوب !

الاثنان : خطب فوق الخطوب !

تحوت : سأقصه عليكما فى الكوخ .

(يسير الثلاثة صوب الكوخ) .

تحوت : (يجيل طرفه فى السماء وفيما حوله) لا أكاد أصدق أننا قد

فقدناه ! هذا الكون كما هو لم يتبدل فيه شئ ، وهذا الفلك

ما يزال يدور !!

(ستار)

المشهد الثانى

المنظر الخامس :

فى قصر حاكم جبيل .

(يرفع الستار عن حجرة متوسطة فى داخل القصر
يتوسط صدرها سرير فاخر من خشب الأرز يرقد عليه جسم
فتى مسجى لا يرى إلا وجهه الشاحب الذى كأنما فارقت
الحياة . ومن حوله أبواه الحاكم وزوجته . أما هى
فملتاعة . تنظر إلى ابنها العليل فى يأس وحزن . وأما هو
فيتجلد ليخفف عنها بعض ما بها من القلق) .

الزوجة : (بصوت خافض) يا ويلتا .. إنه لم يعد يتأوه .

الحاكم : دعيه يا حبيبتى .. قد خف عنه الألم فنام .

الزوجة : نام .. أم .. ؟

الحاكم : كلا يا عزيزتى .. ألا تريه يتنفس ؟ ستأتى الساحرة المصرية

عما قريب فتعالجه وتشفيه .

الزوجة : وهو فى هذا الحال ؟

الحاكم : لم لا ؟ لقد شفت عشرات من المرضى فى هذا البلد .. كان

بعضهم ممن قد يشس أهلوه من بقائهم ، فصاروا بفضيلها

أصح مما كانوا . وإنك قد سمعت بنفسك بعض ما يروى

الناس عنها من الخوارق .. فإذا استطاعت أن تشفى هؤلاء

العامة فأولى بها أن تشفى ابن حاكمهم .

- الزوجة : أحقا إنها ستشفيه ؟ أحقا أن ابننا سيقوم من علته ؟ أتعتقد
حقا يا زوجي أن هذا الذى يروونه عنها صحيح ؟
- الحاكم : ما أحسب هذا العدد الكبير من الناس يتواطفون على شيء
لا أصل له .
- الزوجة : لكن متى تجيء هذه الساحرة ؟ لماذا لم تجيئوا بها حالا
عسى أن تدركه قبل أن يموت .
- الحاكم : لقد بعثت القهرمان نفسه ليستعجلها . ما أحسبها الآن إلا
قادمة فى الطريق .
- الزوجة : ما جدواها إن جاءت بعد فوات الأوان ؟ هل تستطيع أيضا أن
تحيى الموتى ؟ ابعث إليها آخرين .
- الحاكم : (ينهض نحو الباب حتى يقف على عتبة) انطلق يا هذا
إلى هذه الساحرة المصرية فانظر ماذا أخرها حتى الساعة ..
قل لهم يسرعوا بها حالا . انطلق بأقصى سرعتك .
- الحاجب : (يسمع صوته) سمعا يا مولاي .
- الحاكم : (يعود إلى مكانه الأول) لولا خوفى عليك من هذا القلق
الذى أنت فيه لانطلقت إليها بنفسى فأحضرتها معى .
- الزوجة : يا ليتك فعلت .
- (يثن العليل أنينا خافتا) .
- الحاكم : ها هو ذا قد عاد إلى أنينه .. فاطمئنى يا عزيزتى .. لا خوف
عليه .
- الزوجة : يا ويلتنا .. إنه يتألم . إن الألم سيقضى عليه .
- الحاكم : سيزول عنه هذا الألم عما قريب .
- (م ٥ — أوزيريس)

- الزوجة : (فى حرقه) متى ؟ متى ؟
(يظهر الحاجب على الباب) .
الحاجب : بشرى يا مولاي .. إنها قد جاءت .
الحاكم : (ينهض فرحا) أين هى ؟
الحاجب : لابد أنها الآن قد دخلت البهو .
الزوجة : حمدا لك يا عشتروت !
الحاكم : حمدا لك يا عشتروت ! (يخرج ومعه الحاجب) .
الزوجة : (تنهض من مقعدها فتحنى على ابنها العليل فتطبع قبلة
خفيفة على رأسه) ستشفى الآن يا حبيبى ويزول عنك هذا
الألم .
(يدخل الحاكم ومعه إيزيس وخلفها نبتا) .
الزوجة : (تقبل على إيزيس فتصافحها وتقبل رأسها) أهلا بك أيتها
الأخت الكريمة .. أتوسل إليك بحق ولدك — إن كان لك
ولد — أن ترحمى ابنى هذا الذى يموت بين يديك . إنه
ولدى الوحيد ليس لى غيره . (تبكى) .
إيزيس : (كالذاهلة عما يجرى حولها ترنو إلى الجدار الذى على
يمين المسرح دون أن يتحول طرفها عنه)؟
الحاكم : لقد التمسنا له جميع أطباء هذه الناحية وعرفائها .. فما
أجدى أحد منهم شيئا .. فعسى أن يتم شفاؤه على يدك أنت
يا ابنة النيل المقدس .. أيتها القادمة من بلد الحكمة
والعلم ...

الزوجة : ما بالك هكذا صامتة ؟ يا ويلتا .. هل فات الأوان ؟ أما من أمل فى شفائه ؟ (تخر بين قدمي إيزيس لتلتصقا) أتوسل إليك .. أبوس قدميك ..

إيزيس : (تنبته من ذهولها فتأخذ بيدي زوجة الحاكم فتتهضها) انهضى أيتها السيدة .. لا تبششى ..

الزوجة : هل فات الأوان ؟
إيزيس : كلا : لما يفت الأوان .. كفكفى دموعك واطمئنى (تنظر

نظرة فى وجه المريض ثم تلتفت إلى أبويه) هل لكما أن تبرحا الحجرة الآن وتتركاني مع المريض وحدى ؟ اطمئنا .. لا خوف عليه ...

(يتردد الأبوان قليلا ثم يخرجان وهما واجمان) .
إيزيس : (تعتمد توا إلى الجدار الأيمن فتلتصق به وتوسعه لثما وتقبلا وهى تبكى فى حرقرة وشوق وتتمتم) أوزيريس ؟ أيها الحبيب الشهيد . أنت هنا خلف هذا الجدار .. أجل أنت هنا لا ريب .. هذا عرفك الطيب يتضوع فى قلبي . طب نفسا يا حبيبي . ستحملك زوجك المخلصة إيزيس إلى أرض الوطن المقدس .

نبتا : (قدنو منها وتربت على كتفها فى لطف) مولاتى .. ألا ترين المريض أولا فإن أبويه ينتظران ؟ تجلدى يا مولاتى فعما قريب تظفرين بما تبغين .

إيزيس : صدقت يا نبتا . (تمسح الدمع من عينيها وتدنو من سرير المريض فتجس نبضه وتمر يدها على جبينه) .

- نبتا : (تدنو منها) اشترطى على الحاكم أن يعطيك تابوت الشهيد
إذا شفيت ابنه .
- إيزيس : ائذنى لهما الآن بالدخول .
- (تخرج نبتا ثم تعود ومعها الحاكم وزوجته) .
- الزوجة : (فى لهف) بشرينى .. كيف وجدت ابنى ؟
- إيزيس : لا بأس عليه .
- الزوجة : هل فى شفائه أمل ؟
- إيزيس : أمل كبير (تلتفت إلى الحاكم) لكن ..
- الحاكم : اطلبى ماتشائين ياسيدتى فكل ما فى ملكى رهن أمرك
ومشيئتك .
- إيزيس : سأطلب منك شيئاً واحداً فى قصرك هذا فهل تعدنى ألا ترفض
طلبنى ؟
- الزوجة : بل حذى ياسيدتى كل ما فى القصر .
- الحاكم : أجل .. كل ما فى القصر ملك لك .
- (تضع إيزيس يدها على رأس المريض وتتمتم بأدعية وتعاويز
فاذا وجهه يشرق وإذا عيناه تبرقان) .
- الفتى : (ينظر إلى أبويه) أمى !.. أبى ..
- الزوجة : صيدون ! ولدى ! هأنذا عدت بخير .
- الفتى : (يتحرك كأنما يحاول أن ينهض) من هذه السيدة
الغريبة ؟
- الزوجة : هذه الطيبة المصرية قد داوتك من مرضك .
- إيزيس : اجلس يا بنى فأنت الآن بخير (تساعد على الجلوس) .

الفتى : (يستوى جالسا) شكرا لك يا سيدتى الطيبة . (ينو إليها
فى حنان) ما أجمل وجهك يا سيدتى المصرية ، ولكن
ما بالك تلبسين هذا السواد كأنك فى حداد على عزيز لك .
إيزيس : (يبدو الحزن فى وجهها ولكنها تبسم له فى عطف) أجل
يا بنى إنى فى حداد على عزيز لى ، ولكنى اليوم مسرورة
بشفائك وعافيتك .

الفتى : يا ليتنى أستطيع أن أزيل هذا الحزن الذى بك .
إيزيس : شكرا لك يا بنى .. إن والدك يستطيع أن يخفف بعض حزنى
إذا أعطانى ما طلبت منه .
الفتى : أعطها يا أبى كل ما تطلب .
الحاكم : سأعطيها كل ما تطلب يا بنى .. سأعطيها كل شيء .
الزوجة : يا سيدتى لو أعطيناك كل ما فى هذا القصر لكان قليلا فى
حقك ...

(تهوى على يديها لتشمهما)

إيزيس : (تمنعها من لشم يديها) كلاً لا تفعلى هذا يا سيدتى فما قمت
إلا بالواجب على .. أعدى شيئا من الطعام لأنك فلعله الساعة
جائع ..

الفتى : نعم إنى جائع جدا يا أماء .
الزوجة : حسنا .. سأحضر لك الطعام الذى تحبه . (تهم
بالخروج) .

إيزيس : بل دعيه يا سيدتى ينهض معك فاغسلى وجهه ويديه حتى يأكل
بنفس طيبة .

- الزوجة : (فى فزح) ينهض معى ؟ هل تستطيع النهوض يا صيدون ؟
إيزيس : نعم يستطيع (تساعده) قم يا بنى اذهب مع والدتك .
الفتى : (ينهض ويمشى مترنحا) انظر يا أبى ، أستطيع اليوم أن أمشى !
إيزيس : تستطيع أن تصنع كل شىء يا بنى .. أنت اليوم معافى تماما .
الفتى : شكرا لك يا سيدتى .. شكرا لك .
الزوجة : (تأخذ يده) هلم يا بنى (تقوده نحو الباب) .
الفتى : أعطها يا أبى كل ماتحب .
الحاكم : كل ماتحب يا بنى (يخرج الفتى ووالدته) لا أكاد أصدق ماترى عيناي . ابنى اليوم يقوم من سريره ويمشى . إنها لمعجزة ! اطلبى الآن يا سيدتى ماتشائين .
إيزيس : لا أريد على عملى من أجر .. ولكن لى وديعة عندك أرجو أن تردها إلّى .
الحاكم : (مدهوشا) وديعة لك عندى ؟
إيزيس : نعم .
الحاكم : أفصحى يا سيدتى عما تعنين .. أين هى الوديعة التى تقصدين ؟
إيزيس : خلف هذا الجدار .
الحاكم : (يزداد دهشا ويعتريه شىء من الارتباك) هل تقصدين ..
إيزيس : نعم .. التابوت الذى خبأته هنا .
الحاكم : عجبا .. كيف علمت بهذا السر الذى لا يعلمه سوى ؟
إيزيس : دلنى عليه قلبى .. لقد جئت من مصر فى طلبه .

الحاكم : هل تعرفين ياسيدتى ماذا بداخله ؟

إيزيس : وهل تعرف أنت ؟

الحاكم : لا .. إبنى ما فتحتة بعد .

إيزيس : فما حملك على الاحتفاظ به وإخفائه فى قصرك ؟

الحاكم : ظننت أنه يحتوى على كنز عظيم من كنوز فرعون .

إيزيس : أجل إن فيه لكنزا عظيما ولكنه ليس من ذهب ولا من جوهر .

الحاكم : فأى شئ فيه ؟

إيزيس : خبرنى أولا أين وجدته وكيف وصل إليك ؟

الحاكم : أصبت ذات ليلة بالأرق فخرجت إلى مشربتى المطلة على

البحر ، وقد نام جميع من فى القصر ، فبصرت بشئ يلمع

على الشاطئ تحتى فى ضوء القمر الساطع ، فنزلت لأرى

ما هو ، فإذا تابوت من الذهب عليه كتابات مصرية ، فراغ

بصرى .. وقلت هذا كنز عظيم ساقه الحظ إلى .. وهمت أن

أوقظ بعض رجالى ليحمله إلى القصر .. ولكنى آثرت ألا أعلم

بسرّه أحد فحملته بنفسى ووضعتة فى هذا المخبأ السرى

لأفتحه بعد ذلك وأرى ما فيه ، ولكن ابنى مالبث أن مرض

فشغلنى مرضه عن كل شئ .

إيزيس : الحمد لله إذ سخرك لحفظه فى قصرك ، وشغلك عن فتحه ،

فلو فتحتة لربما ألقيت ما بداخله .

الحاكم : ماذا تعنين ؟ ماذا بداخله ؟

إيزيس : رفات زوجى .

الحاكم : رفات زوجك ؟

إيزيس : نعم .

الحاكم : هذا عجيب .

إيزيس : إن كنت فى شك من قولى فافتحه لترى ما بداخله .

الحاكم : كلا يا سيدتى إنى أصدق كل ما تقولين .

إيزيس : إن كان يعز عليك أن تنزل عن التابوت لأنه مكسو بالذهب

فأعطني تابوتا آخر أنقل رفات زوجى فيه .

الحاكم : معاذ الآلهة يا سيدتى ، بل خذى التابوت كما هو وخذى معه

كل ما تبغين من مال ومتاع .

إيزيس : شكرا . يا سيدى .. ما أريد غير التابوت لأرجع به إلى مصر .

الحاكم : هلا تقيمين يا سيدتى فى بلدنا فنعزك ونكرمك وتعيشى بيننا فى

عز وسعة ؟

إيزيس : كلا وأشكرك .. يجب أن يدفن رفات زوجى فى أرض الوطن

بما يليق بمقامه .

الحاكم : (بعد فترة صمت) ما إخال زوجك يا سيدتى إلا رجلا ذا

شأن ، فياليت شعرى من يكون وماذا جرى لتابوته حتى حملته

أمواج البحر إلى هذه الشطوط ؟

إيزيس : إن لذلك يا سيدى قصة طويلة وسأرويها لك فيما بعد إذا

أحببت ، على أن تعدنى بكتمانها حتى لا يسمع أعدائى

بأمرى فيحولوا بينى وبين ما أريد .

الحاكم : (فى رقة وعطف) يعز علىّ يا سيدتى الطيبة أن يكون لمثلك

أعداء .

إيزيس : هكذا يا سيدى الحياة ، لكل صالح فيها عدو من المجرمين .

الحاكم : واحسرتاه .. إن يدى لاتصل إلى أعدائك وهم فى أرض
فرعون . آه لو كانوا فى بعض أرض الشام .. إذن لانتقمتم لك
منهم أبلغ انتقام .

إيزيس : لا حاجة بى إلى شىء من ذلك يا سيدى ، وكل ما أبغيه منك أن
تساعدنى على أن يكون خروج التابوت من قصر ك سرا مكتوما
كما كان دخوله كذلك .

الحاكم : لك يا سيدتى على .. ولك على أيضا أن أحضر لك أحسن
سفينة عندى لتحملك والتابوت وتنزلك حيث تشائين من بر
مصر .

إيزيس : هذا حسبى وسأكون لك من الشاكرين .

الحاكم : بل نحن الشاكرون لمعرفك إلى الأبد .

إيزيس : متى تستطيع أن تعد السفينة ؟

الحاكم : متى تشائين .

إيزيس : فليكن ذلك الليلة عند السحر .

الحاكم : ألا تبقين يا سيدتى بيننا أياما قليلة نؤدى خلالها بعض ما يجب
لك ؟

إيزيس : إذا شئت أن تزيد فى برى فعجل بسفرى الليلة .

الحاكم : فليكن ما تريد . سنحتفل الليلة بشفاء ابنتنا صيدون فابقى

عندنا حتى إذا كان السحر ونام الجميع أنزلنا التابوت إلى

السفينة فأقلعت بك وبجارتك .. هل تقبلين يا سيدتى هذا

الرجاء الصغير ؟

إيزيس : كما تشاء .

الحاكم : شكرا لك .. سآمرهم بإعداد ما يلزم للحفلة (يخرج فرحا) .

نبتا : بشرى يا مولاتى .. لقد تحقق كل ما تأملين .
إيزيس : (تبكى) ما أشد شقائى يا نبتا أن يكون أقصى أملى هو الرجوع برفات زوجى !! (تندفع نحو الجدار الأيمن فتلتصقه وتقلب خديها عليه) .

(يسمع وقع أقدام فتتحى إيزيس عن الجدار) .
(يدخل الحاكم وزوجته وابنهما صيدون وقد ارتدى حلة فاخرة فبدا كأنضر ما يكون) .

الفتى : كيف ترينى الآن يا سيدتى المصرية ؟
إيزيس : (مستبشرة) ما أجملك يا بنى وأنضرك ! ياليت لى ولدا مثلك !

الحاكم : (مازحا) إن كنت تريدنه يا سيدتى فخذيه فإنما بفضلك عاش .

إيزيس : (ضاحكة) ما يكون لى يا سيدى أن أشفيه لكم ثم آخذه منكم .

الفتى : لا تبتسى يا سيدتى الطيبة .. سترزقين غدا ولدا أحسن منى وأجمل .

إيزيس : حسبى أن يكون لى ولد مثلك يا بنى .
الفتى : كلا .. سيكون ولدك أجمل منى لأنك أجمل من أمى !
الزوجة : (ضاحكة) ويلك يا شقى ، ألا تستحى أن تقول هذا أمام أمك وأبيك ؟

(يتضاحكون جميعا) .

الحاكم : هلموا بنا إلى البهو الكبير . هذا يوم لانظير له فى الأيام .

(يتقدمهم ويخرج) .

الفتى : (يأخذ بيد إيزيس) هلمى ياسيدتى . (يخرجان ومن

خلفهما الزوجة آخذة بيد نبتا) .

(ستار)

المشهد الثالث

المنظر الرابع (ثانية) :

(الوقت — أول الليل ونور القمر ساطع) .

يرفع الستار فيرى التابوت موضوعا فى وسط الفناء الذى أمام الكوخ ، وترى إيزيس جاثمة عليه وقد فتح غطاؤه وهى ترنو إلى داخله فى تأثر وحنان وقد وقفت نبتا وحتحور حولها فى رهبة وخشوع .

إيزيس : (مناجية) أيها الحبيب الشهيد .. ما أنضر وجهك .. إن البلى لم يستطع أن يجد سبيلا إليك (تقبل الجثمان فى داخل التابوت) هأنذا الآن يا حبيبى قد عدت إلى بلادك المقدسة ، فهل أدفن جثمانك لترقد فيها مطمئنا ؟ كلا يا حبيبى لا أستطيع أن أغيب وجهك فى التراب . إنك لم تمت يا أوزيريس .. أنت حى فى قلبى وستبقى حيا إلى الأبد .. كلا ليس هذا موتا بل هذا نوم طويل .. سبات عميق .. ألا تسمع صوتى يا أوزيريس ؟ هذى حبيبتك إيزيس تدعوك لتقوم من منامك فتضمها بين ذراعيك ، وتشفى حر شوقها إليك .. يا ويلتا .. لا تسمع ولا تجيب ! أوقد متٌ يا حبيبى حقا ؟ أحقا أنك لن تسمع صوتى ولن أسمع صوتك إلى الأبد ؟ كلا كلا .. هذا أنت بين يدى كأ نضر ما تكون . فأى شىء يقدر أن يحول بينى وبينك ؟

إن كان هذا نوما فلن يعجزني أن أوقظك منه وإن طال ، وإن كان هذا موتا فلأحيينك بحبي ، فإن حبي لأقوى من الموت ومما هو أعظم من الموت ! (تنهض في عزم وقوة) لأصلين من أجلك ، ولأرقصن من حولك ، ولأواصلن صلاتي ورقصي حتى تنهض من تابوتك أو يهلكني الإعياء فيجمعني الموت بك .

(تبدأ في الرقص وتشير إلى نبتا فترقص معها رقصة جنازية خاشعة ، وهنا يسود الصمت ويقوم الرقص مقام الكلام تعبر به إيزيس عن شتى المعانى ومختلف الأحاسيس ، فطورا تندب زوجها وتتفجع عليه ، وطورا تبتهل إلى السماء متضرعة متوسلة ، وطورا تهيب بالجنمان أن يقوم من مرقده وكأنما تنفض من حياتها عليه ، ونبتا تقلدها في ذلك كله وتدور معها حيث دارت . أما حتحور فواقفة في مكانها لا تحرك غير يديها تتابع بهما حركات الرقص) .

(يستوى أوزيريس جالسا في التابوت وهو يفرك عينيه كأنما كان نائما فاستيقظ ثم ينهض قائما) .

إيزيس : (تقبل نحوه) أوزيريس الحبيب !
أوزيريس : (يفتح ذراعيه لها) إيزيس الحبيبة !! (يعتقان في شوق وحرارة) .

حتحور : (تنبه من دهشها فتأخذ بيد نبتا قائلة بصوت خافض)
هلمى معى يا بنتى إلى الفناء الخلفى لنُدع الزوجين يختليان .

(تسحبان إلى جهة اليسار حتى تتواريا خلف الكوخ) .
أوزيريس : (ينظر إلى وجه إيزيس) ويحك يا حبيبتي .. لقد تعذبت
كثيرا من أجلى .
إيزيس : فى سبيلك يا حبيبى يهون العذاب .. هأنذا قد عدت إلى ،
وهأنذى مرة أخرى بين ذراعيك .
أوزيريس : (يضمها ويقبلها) واشوقاه إليك .. ما أحلاك يا إيزيس
وما أسعدنى بقربك .
إيزيس : الحمد لله الذى أحياك لى .
أوزيريس : الحمد لله الذى أعادنى إليك .
إيزيس : ضمنى إليك يا حبيبى ، فلطالما اشتقت إلى عناقك
وقبلاتك .
أوزيريس : (يوسعها ضمنا وتقبيلًا) حبيبتي إيزيس .. مليكتى ..
زوجى !

(ستار)

المشهد الرابع

نفس المنظر السابق :

يفتح باب الكوخ عند رفع الستار فيظهر أوزيريس وإيزيس متعانقين ثم يجلسان على مقعد فى الفناء .

إيزيس : (تنظر إليه فى اهتمام) والآن علام عولت يا أوزيريس ؟
أوزيريس : ذرينا يا حبيبتي من حديث ست .. دعينا الليلة ننعم بطيب هذا الوصال .

إيزيس : لن يهنأ لنا طيب الوصال حتى ننتقم من هذا المغتال الأثيم .
ها هو ذا قد ثبتت عليه جريمة اغتيالك غدرا أمام الشهود من رجالك ورجاله ، فعليك أن تسعى حتى تنفذ حكم العدل فيه ...

أوزيريس : (فى رقة وعطف) لوددت يا إيزيس لو أمكن العفو عنه .
إيزيس : هذا ما كنت أخشاه منك . كيف تريد أن تعفو عن اغتالك ثم اغتصب عرشك ؟

أوزيريس : لعله لما حكم البلاد قد صلح حكمه وعدل كما وعدنى أن يفعل .

إيزيس : ويحك يا حبيبى كيف تتوقع من مثله الصلاح والعدل ؟ هذا شعب مصر يعانى الويل والثبور من ظلمه وظلم رجاله .
أوزيريس : كيف ذلك يا إيزيس ؟

إيزيس : حسبك أن تعلم أن ظلم رجاله قد شمل البلاد كلها حتى امتد إلى هذه البقعة النائية من أخراج الوادى ، وأصاب أهل هذا الكوخ .

أوزيريس : (مستغظا) ماذا تقولين ؟ أصاب هذه العجوز الصالحة ؟
إيزيس : نعم لقد قتلوا ابنها الوحيد ظلما وعدوانا .
أوزيريس : يا ويلتا .. كيف قتلوه ؟

إيزيس : (تنهض) سأدعوها لتقص ذلك بنفسها عليك (تتوجه نحو اليسار وتنادى) نبتا ! نبتا !

نبتا : (يسمع صوتها من خلف الكوخ) لييك يامولاتى .

إيزيس : قولى للسيدة حتحور لتأتينا الساعة .

نبتا : (صوتها) سمعا يامولاتى .

إيزيس : (تعود فتدنو من زوجها) ياليتك رأيته يا أوزيريس . لقد كان شابا جم الأدب كريما .

أوزيريس : هل رأيته أنت يا إيزيس ؟

إيزيس : نعم رأيته حين مررنا هنا من قبل . هو الذى أخبرنا أنه رأى التابوت مر فى هذا النهر .

أوزيريس : مسكين !

(تدخل حتحور وخلفها نبتا فتركان أمام أوزيريس)

حتحور : (راكعة) مولاي أوزيريس العظيم .

أوزيريس : اجلسى ياسيدتى .. لأنى أريد أن أشكرك على حسن ضيافتك .

حتحور : هذا شرف لي كبير .. لقد صرت بنزولك عندي يا مولاي أسعد امرأة في الوجود .

أوزيريس : اجلسي يا سيدتي .. اجلسي .

حتحور : (تجلس) حمدا للأقدار التي ساقنكم إليّ .. لن ألبس السواد على ولدي بعد اليوم .

إيزيس : كلا .. لا تخلعي السواد يا حتحور حتى ننتقم لولدك الشهيد ولألف الضحايا سواء ، من ذلك المجرم الأكبر ورجاله .. قصي على الملك يا حتحور كيف قتلوا ابنك الوحيد .

أوزيريس : أجل .. قصي عليّ كيف قتلوه ؟

حتحور : (تبكي) ما أقسى قلوبهم يا مولاي ! (تكفكف دمعها)

كانت لنا ماشية نعيش على لبنها ونتاجها ، فجاءوا ذات يوم إلينا وأرادوا أن يستاقوها ، فحاول ابني حوريس أن يمنعهم من ذلك فاجتمعوا عليه وطرحوه أرضا هناك في تلك الرحبة يا مولاي ، (مشيرة بيدها إلى بقعة أمام الفناء) ثم سل أحدهم سكينه فذبحه وأنا أنظر إليه يا مولاي حتى غشي عليّ .
(تستخرط في البكاء) .

أوزيريس : وارحمته لك إن حديثك هذا ليقطع قلبي !

حتحور : لو رأيته يا مولاي لتضاعف حزنك عليه .. لقد كان فتى جميلا وكان من الصالحين ..

أوزيريس : ألم تشكّي أولئك الأشرار إلى أولى الأمر ؟

حتحور : من ذا يجرؤ على الشكوى في هذا العهد ؟ لو فعلت لكنت من الهالكين ، وما اكتسحت عيني برؤية وجهك يا أوزيريس العظيم .

أوزيريس : يا ويلتا .. أما بقى من عدل فى الأرض ؟
حتحور : (تكفكف دمعها) لم يبق من عدلك يا مولاي إلا فى مملكة
غرب الدلتا التى لم يقدر على إخضاعها الطاغية الغاصب ،
فهناك أنصارك الأوفياء يدافعون عن مجدك ، ويسرون على
هديك . ولكنهم لا يستطيعون خارج مملكتهم أن يجيروا
أحدا أو ينصفوه من ظلم أولئك الأشرار .
(يترقق الدمع فى عيني أوزيريس ويبدو فى وجهه الأسى
الشديد) .

أوزيريس : (بصوت يخالطه البكاء) لطفك يا الهى بعبيدك .
حتحور : يا ويلتا .. ما يكون لى أن أكدر صفوكما الليلة بقصتى المحزنة
(تصنع البشاشة والسرور) لا تحزن يا مولاي من أجلى فقد
تعزيت عن ابنى بعودتك إلى الحياة . لقد عاد ابنى إذ عدت ،
وحى ابنى إذ حييت . غدا يا مولاي تطهر البلاد من الظلم
والفساد ، وتعود إلى عرشك ، فيعود النور والحياة إلى البلد
البائس والشعب البائس .

أوزيريس : ورحمته للشعب الكريم والبلد الكريم .
إيزيس : علام عولت الآن يا أوزيريس ؟
أوزيريس : ماذا ترين يا إيزيس ؟ أشيرى على ..
إيزيس : تلحق بأنصارك فى غرب الدلتا فتقودهم لحرب الظالم
المغتصب .

أوزيريس : أما من سبيل غير الحرب ؟ إن الحرب شر مستطير يا إيزيس ،
وسيصلى بناها كثيرون من هذا الشعب المسكين .

إيزيس : شر لا بد منه ومن ورائه الخير .

أوزيريس : لعلنا نجد منها بدا يا إيزيس .

إيزيس : كيف ؟

أوزيريس : سأبعث إلى أخي ست ليكف عن الظلم والفساد ويردع رجاله

عنهما كما وعدني من قبل ، فإن فعل تركته في الحكم .

إيزيس : عجا لك يا حبيبي كيف تطمع في مثل هذا من ذلك

المجرم ؟ إنه سيقهقه ضاحكا من رسالتك .

أوزيريس : إن لم يستجب لنصحى فسيكون لي معه شأن آخر .

إيزيس : ذلك الشأن الآخر هو الذى سيكون .. فلا تضيع نصحتك

سدى ولا وقتك .. لن يجدى معه غير الحرب .

أوزيريس : (بصوت حزين) إن لم يكن من الحرب بد فواشقائي !

(يستر وجهه يديه كأنه يتقى رؤية أمر فظيع) .

(تسمع جلبة من جهة اليسار وقعة سلاح) .

إيزيس : (مرتاعة) يا ويلتا ما هذا ؟

نبتا : (واقفة في طرف الفناء من اليسار) رجال مسلحون !

(تنطلق نحو اليمين) .

حتحور : (تهب مرتاعة) الأشرار يا مولاي ! انج بنفسك يا مولاي !

أوزيريس : (كمن ينتبه من غفلة) الأشرار ؟ من تعنين ؟

(يدخل بضعة عشر رجلا من جنود ست يتقدمهم ست وهم

شاهرو سيوفهم فيحيطون بأوزيريس) .

أوزيريس : (يجيل بصره فيهم حتى يستقر على ست) ست أخي ! ماذا

تريد ؟

ست : سلم نفسك يا أوزيريس .. إياك أن تقاوم وإلا تعاورناك بسيوفنا .

إيزيس : (صائحة) كلا .. لا تسلم نفسك يا أوزيريس .. إنهم سيقتلونك .

ست : لن نقتله إلا إذا قاوم .

أوزيريس : ماذا تنقم مني يا أخي ؟ إن كنت تخشى أن أنتزع الملك منك ...

ست : (مقاطعا) كلا لا أخشى شيئا .. أنا ملك الوادي لا يقدر أحد أن ينتزع ملكي مني .

أوزيريس : أصغ إليّ أولاً لعلنا نتصالح .

ست : كلا .. لا أريد سماع شيء منك .. سلم نفسك وكفى .

إيزيس : وملك أيها المجرم الأثيم .. ألم يكفك ما غدرت به من قبل ؟

ست : أنت التي جنيت عليه ببحثك عن تابوته .. لو تركته ومصيره لاستراح وأراح .

إيزيس : وملك أيها المجرم .

ست : اسكتي يا ساحرة .. لا تشغلينا بصياحك . (لرجاله) كتفوه

بالحبال . لا تقاوم يا أوزيريس وإلا ...

أوزيريس : أخشى عليك يا أخي من غضب الله ولعنته .

ست : لكني لا أخشى شيئا .. كتفوه .

(ينبري اثنان منهم ليكتفيا أوزيريس دون أن يبدى أى مقاومة

وتحاول إيزيس أن تحول دون ذلك) .

أوزيريس : دعيهم يفعلوا ما بدا لهم .. اعتصمي يا حبيبتي بالصبر .

(يفرغ الرجلان من تكتيفه) .

ست : سوقوه الآن إلى تلك الرحبة .

حتحور : (تصيح) يا ويلتا . أتريدون أن تذبحوه كما ذبحتم ابني حوريس ؟؟

ست : اخرسى أيتها العجوز الدرديس وإلا حطمت بهذا ما بقي من أسنانك .

إيزيس : ويلك يا مجرم ماذا تريد أن تصنع بزوجي ؟ ماذا تريد أن تصنع بالملك ؟

ست : (يتضاحك في خبث) أيتها الساحرة ألم تعلمي بعد ماذا نحن صانعون به ؟ لأبطلن الليلة سحرك فلا تقدرين على إحباطه من جديد ، لنقطعه إربا إربا ونفرق أشلاءه في مختلف أرجاء الوادي . فاجمعوها بعد ذلك مرة أخرى إن قدرت .

إيزيس : (تصيح باكية معولة) اقتلوني إذن مع زوجي . اقتلونا معا .. لا أرب لي في الحياة بعد أوزيريس !

ست : (يبدو في وجهه مزيج من الشماتة والشهوة الآثمة) كلا أيتها الساحرة الجميلة لا ينبغي أن أقتلك .. إن لي لوطرافيك وستجدين عندي ما يعزبك عن زوجك هذا التعس .

إيزيس : (تنهره) اسكت يا نذل ! عليك اللعنة أيها المجرم الأثيم !

ست : (يتضاحك) اشميني الليلة ما شئت .. لا حرج عليك .. هكذا ينبغي أن تفعلني أمام زوجك .. غدا سيزول زوجك من الوجود فأسمع الغزل من فمك هذا العذب .

إيزيس : اخسأ أيها اللعين ! (يخنقها البكاء والنحيب) .

- ست : (لرجاله) هيا سوقوه .
(الرجال يسوقون أوزيريس ويدفعونه دفعا) .
إيزيس : (تصيح معولة) أوزيريس ! أوزيريس !
أوزيريس : (يلتفت إليها وهم يسوقونه) تجلدى يا حبيبتى إن الله معنا .
(يخرجون بأوزيريس)
إيزيس : (تحاول أن تلحق بهم فتخونها قواها وتقع على الأرض وهى
تصيح) أوزيريس ! أوزيريس !
(تنكب عليها نبتا وتحبور وتواسيانهما وهما باكيان) .

(ستار)

الفصل الرابع

المشهد الأول

بهو متوسط فى القصر المخصص لنزول إيزيس وابنها
حوريس فى مملكة غرب الدلتا المستقلة . للبهو بابان
أحدهما يؤدى إلى خارج القصر ويقع على اليمين والآخر
يؤدى إلى داخل القصر ويقع على الشمال .

يرفع الستار عن إيزيس جالسة على أريكتها وبجانبتها
حوريس فى نحو الثالثة عشرة من سنه ، وهما يستقبلان
وفدا من بعض القرى الخارجة عن مملكة غرب الدلتا جاءوا
لتقديم فروض الولاء ، وهو مؤلف من خمسة رجال
والجميع وقوف .

رئيس الوفد : هل تأذن لنا مولاتنا الملكة بالانصراف ؟

إيزيس : ألا تبقون قليلا بعد ؟

رئيس الوفد : شكرا يا مولاتى .. حسبنا أن قدر رأينا وجه أوزيريس فى وجه ابنه

حوريس .. سنرجع إلى قرانا ونحدث الناس بهذا الشرف .

إيزيس : نشكركم أنا وابنى على هداياكم .. ونرجو أن يقدروا الرب
على حسن جزائكم .

رئيس الوفد : إن الهدايا يا مولاتى على قدر مهديها ، ولا نريد عليها جزاء إلا

أن يجلس الأمير حوريس على عرش أبيه .

إيزيس : سيتم ذلك بإذن الرب وبفضل إخلاصكم وولائكم .

رئيس الوفد : ثقي يا مولاتي أن الشعب كله من شمال الوادي إلى جنوبه
يتمنى ذلك ويرى فيه خلاصه من هذا العهد البغيض .

إيزيس : حتى بعد أن حكم القضاة الكبار بأن الملك لست ؟
رئيس الوفد : ما كان لهذا الحكم أى تأثير على رأى الناس وعقيدتهم ،
فقصاراه أنه أفقدهم الثقة بعدل المحكمة العليا ولكنه
لم يززع إيمانهم بأن عرش الوادي يجب أن يعود إلى حوريس
خليفة أوزيريس العظيم .

إيزيس : يورك هذا الشعب المخلص الوفى ! (تنهض إيدانا لهم
بالانصراف) .

رئيس الوفد : هل لنا أن نقبل رأس الأمير ؟
إيزيس : لا يستطيع أحد أن يمنعكم هذا الحق .. إنه أميركم .
(تأخذ بيده فتقدمه لهم فيقبلون رأسه واحدا واحدا ثم
يركعون وينصرفون) .

إيزيس : أرايت يا بنى العزيز كيف يحبك شعب أيك ويتفانى فى
الإخلاص لك ، ويعقد الآمال عليك ؟
حوريس : إنهم يا أماه لأناس طيبون .

إيزيس : فكن جديرا يا بنى بتحقيق آمالهم .. يجب أن تصير قويا
لتنتقم لأبيك من ذلك الغاصب الأثيم فتخلص الناس من
شروره وآثامه .

(تدخل نبتا من اليمين) .

نبتا : مولاتي ، هذا قائد القواد يستأذن عليك .

إيزيس : دعيه يدخل .

حوريس : (كأنه لا يريد أن يرى قائد القواد) إن تحوت الحكيم ينتظرني
يا أماء فهل أذهب إليه ؟

إيزيس : (تبتسم) اذهب يا بنى .

(ينطلق حوريس فيخرج من اليسار) .

إيزيس : (تتمتم) ابن أبيه حقا .. يكره العنف والقوة .. ويؤثر الخير
والسلام .

(يدخل حاموس قائد القواد فينحني للملكة احتراماً) .

إيزيس : مرحبا بك يا حاموس .. أما تزال مصرا على طلبك ؟

حاموس : نعم يا مولاتى لا يمكن تدريب الأمير كما ينبغي إلا اذا عاش
معنا فى المعسكر .

إيزيس : أولا ترى فى حياة المعسكر قسوة عليه ؟

حاموس : إنك كلفتنى يا مولاتى أن أحيل ضعفه إلى قوة .. ولن يتسنى لى
ذلك وهو يعيش هنا بين التدليل الذى يلقاه من مربيتيه حتحور

ونبتا ، والتعاليم المثبطة التى يتلقاها عن الشيخ تحوت .

إيزيس : ويحك إنها تعاليم أوزيريس العظيم .

حاموس : لو كان أوزيريس حيا يا مولاتى لكان أحكم وأحجى من أن يصد
ابنه عن تقوية جسمه بالرياضة والتدريب .

إيزيس : صدقت يا حاموس ، بيد أنه كان يكره العنف كما تعلم .

حاموس : فكان مصيره من أجل ذلك يا مولاتى أن فقد حياته وعرشه ،
وخسر شعب النيل عدله وإصلاحه .

إيزيس : (تتشهد) أجل لقد كان فى وسعه أن يتقى كل ذلك .

حاموس : فليتعض ابنه بما وقع لأبيه .

- إيزيس : هذا ما اعتزمته يا حاموس .
- حاموس : فأولى عزمك إذن كل ما يتطلبه من تدبير ، ولا تدعى شيخا كبيرا كهذا يفسده عليك .
- إيزيس : سأشدد على تحوت ألا يلحق الأمير بعد اليوم ما يثبطه عن رياسته .
- حاموس : لا جدوى من ذلك يا مولاتى ما بقى الأمير هنا فى القصر .
- إيزيس : لكنى أرى أن ابنى قد أفاد من تدريبك وأصبح اليوم أقوى كثيرا مما كان .
- حاموس : هذا حق يا مولاتى ، ولكنك تبتغين منى أن أجعله أقوى رجل فى الوادى ، ولا أستطيع أن أضمن لك ذلك إلا إذا عاش معنا فى المعسكر .
- إيزيس : أخشى أن يعترض تحوت على ذلك .
- حاموس : فأبقه إذن عند تحوت ليلقنه الحكمة والفضيلة وأعفينى من مهمة تدريبه .
- إيزيس : كلا يا حاموس .. من ذا يقدر على تدريبه سواك ؟ سيكون لك ما تريد (تصفق بيدها فتدخل نبثا) ادعى الأمير حوريس يا نبثا .. إنه فى المكتبة عند الشيخ تحوت .
- نبثا : سمعا يا مولاتى (تخرج) .
- حاموس : شكرا يا مولاتى على حسن ظنك وعظيم ثقتك .
- إيزيس : بل نحن المدينون لكم ولأهل مملكتكم هذه الباسلة .. والله لا ندرى ماذا كنا نصنع لولاكم يا أنصار أوزيريس .

حاموس : لا فضل لنا في ذلك يا مولاتي .. فإننا إذ نصركم يا آل أوزيريس إنما نعمل لمصلحتنا ول مستقبل ذرارينا .. وما تمكنا حتى اليوم من الوقوف في وجه هذا الظالم المغتصب إلا بريحكم .
(يدخل حوريس) .

حوريس : صباح الخير يا حاموس .

حاموس : (يتعنى احتراماً له) صباح الخير يا خليفة أوزيريس .

حوريس : هل دعوتني يا أماء ؟

إيزيس : نعم .. هلم ادن مني يا بني (يدنو منها) إنك تعلم يا ولدي أن عليك واجباً كبيراً تؤديه لأبيك الشهيد ولشعبه الكريم ، ولن تستطيع أداء ذلك إلا إذا صرت أقوى رجل في الوادي كله ...
حوريس : (يتغير وجهه قليلاً) طالما سمعت هذا منك يا أماء ، ولكن ما شأن القوة البدنية في ذلك ؟ هينني صرت أقوى الناس كما تريدن .. أفلا يوجد في الحيوان بعد ذلك ما هو أعظم مني قوة وأشد فتكاً ؟

إيزيس : قد علمت عن تلقيت هذا .

حوريس : تلقيته عن تحوت الحكيم .. لقد روى لي عن والدي أوزيريس الشهيد أنه كان يقول « إنما يتفاضل الناس بصفاء قلوبهم وسمو أخلاقهم لا بقوة سواعدهم » .

إيزيس : هذا حق يا بني ، ولكن أباك كان أقوى الناس جسماً ، وكان مع ذلك أصفاهم قلباً وأسماهم خلقاً . ألا تذكر يابني يوم وقفنا أمام القضاة العظام في المحكمة العليا بعين شمس كيف اجترأ ذلك المجرم الأثيم قاتل أبيك وغاصب عرشه ففقد في نسبك

محتجا بضعف بنيتك ولين عظامك ؟ يجب يا بنى أن تُرى
ذلك المجرم أنك ابن أهلك حقا .

حوريس : سمعا يا أماه .. سأواظب من اليوم فصاعدا على التدريب .
حاموس : هذا لا يكفيني يا سيدى الأمير .

حوريس : فماذا تريد إذن منى ؟
حاموس : أن تقيم معنا فى المعسكر حتى يكمل تدريبك .
إيزيس : أجل .. ينبغي من اليوم فصاعدا أن تقيم مع الحيش فى
المعسكر .

حوريس : بعيدا عنك يا أماه لا تريننى ولا أراك ؟
إيزيس : ستقضى بيننا يوما من كل أسبوع فراك يا بنى وترانا .
حوريس : هل يذهب معى تحوت إلى المعسكر ؟
إيزيس : ما الداعى لذلك يا بنى ؟ إنه سيبقى هنا فى مكانه .
حوريس : فكيف يتسنى لى أن ألقى الحكمة عنه ؟
إيزيس : ستجلس إليه يوم تزورنا من كل أسبوع .
حوريس : لكن سيوحشنى فراقك يا أماه وفراق نبنا وحتحور .
إيزيس : وسيوحشنى فراقك أيضا يا بنى العزيز .. ولكن الواجب
يقتضينا ذلك ، ولا بد من النزول على حكم الواجب .. أطع
أملك يا بنى ليوفقك الرب إلى كل خير .

حوريس : إن تكن هذه مشيئتك يا أماه فسمعا وطاعة .. لقد سمعت من
تحوت أن والدى كان يقول إن طاعة الأب واجبة وطاعة الأم
أوجب .

إيزيس : (تضمه إلى صدرها في حنان واستبشار) بوركت يا بنى ..
الآن اطمأن قلبي عليك وقرت عينى بك .. انظر . قد
أصبحت اليوم أقوى كثيرا مما كنت .. وإذا عشت في
المعسكر زمنا ونلت المزيد من الرياضة والتدريب تحت إشراف
حاموس فستصبح عما قليل أقوى رجل فى الوادى .. أليس
كذلك يا حاموس ؟

حاموس : بلى يا مولاتى .. سيصبح مثل أبيه فى البأس والقوة .
حوريس : (بصوت يخالطه الأمل) وددت لو أصرير مثله فى الحكمة
والفضيلة .

إيزيس : وستبلغ هذه الغاية أيضا يا حوريس .
حاموس : أجل يا سيدى الأمير ، فى وسعك حين يكمل تدريبك أن
تتلقى من حكمة أوزيريس ما تشاء .
إيزيس : اذهب الآن يا بنى فدع نبتا تجهز لك ما يلزم من ثيابك
ومتاعك .

حوريس : سمعا يا أماه (يخرج من اليسار)
إيزيس : أمسرور أنت الآن يا حاموس ؟
حاموس : غاية السرور يا مولاتى .. الآن سأبلغ به ما أريد . سأقف كل
جهدى عليه وكل ما أوتيت من فن ودراية ، ولن يمضى زمن طويل
حتى يصير ابنك خلقا آخر .

(يدخل تحوت متوكئا على عصاه) .
تحوت : أحقا يا مولاتى أن سيدى الأمير سيقيم فى المعسكر ؟
إيزيس : نعم يا تحوت .. لقد قررنا ذلك .

تحوت : أليس بحسبه يا مولاتى أن يتلقى الرياضة التى تريدونها له وهو
باق هنا تحت رعايتك ؟

إيزيس : لم يعد ذلك كافيا يا تحوت .

تحوت : لكنه سينقطع عن تلقى حكمة آيه عنى .. ألا تحبين يا مولاتى
أن ينشأ ابن أوزيريس على هديه وحكمته ؟

إيزيس : بلى يا تحوت ، ولكن أوزيريس كان أقوى الناس كما تعلم .
تحوت : غير أنه لم يستعمل قوته فى القتال والانتقام .

إيزيس : لا مناص من الانتقام لإنقاذ الشعب من هذا الظالم الفاجر .
أولا تحب يا تحوت أن يسترد حوريس عرش آيه ؟

تحوت : تلك أمنيته يا مولاتى وأمنية الجميع .. ومن أجل ذلك أريد أن
ألقنه حكمة أوزيريس لكى يكون صالحا مصلحا مثله ...

إيزيس : يجب أن يسترد عرش آيه أولا ثم لقنه بعد ذلك ماتشاء .

تحوت : لكن يا مولاتى

إيزيس : اسمع يا تحوت .. لقد أطعتك فى المرة الأولى إذ أشرت علىّ
بمقاضاة هذا الظالم الغاصب فى محكمة العدل العليا ، فكان
أن حكم القضاة له علينا فضعفت بذلك قضيتنا . فاترك الأمر
لى فى هذه المرة فإنى واثقة أن النجاح سيكون حليفنا
بإذن الرب .

(يدخل حوريس متأهبا للخروج وتدخل نبتا وحتحور وهما
مكتبتان لوشيك فراقه) .

حوريس : (يلاطفهما بصوت خافض) لا تبتئسا يا حبيبتى فإنى
سأراكما مرة كل أسبوع .

إيزيس : استعددت للرحيل يا بنى

حوريس : نعم يا أماه .

حتحور : (تدنو من حاموس) أوصيك بمولاي الأمير يا حاموس .

حاموس : اطمئنى يا حتحور .. سيجد مولاي الأمير فى المعسكر كل رعاية وعناية .

حتحور : ترفق به .. إياك أن تكلفه ما لا يطيق .

حاموس : لن أكلفه ما لا يطيق .. إن الرياضة ياسيدتى لا تؤتى ثمرتها ما لم تكن بالتدريب وعلى قدر الطاقة .

حتحور : لكنك لم ترع ذلك فى الأسبوع الماضى ، فقد جاءنا الأمير من عندك وهو يعرج من التسليخ الذى وقع فى فخذه من فرط الركوب .

حاموس : لا ضرر على الأمير من ذلك .. هذا شئ لا بد أن يقع فى البداية ثم يخشن جلده فلا يشكو شيئاً .

إيزيس : ويحك يا حتحور .. إن ابنى قد صمم على أن يصير أقوى رجل

فى الوادى ليسترد عرش أبيه من غاصبيه وينقذ شعبه من ظالميه ، فلن يحتاج بعد اليوم إلى تدليل منى ولا منك .

(تعانق ابنها وتقبله) . امض يا بنى على بركة الرب .

حوريس : وداعاً يا أماه .

إيزيس : لا تعجل يا بنى .. سنشيعك جميعاً إلى الباب الكبير .

(يتوجه الجميع نحو الباب الأيمن للخروج) .

تحوت : (ينظر شزرا إلى هاموس قائلا بصوت خافض) كل هذا منك .

هاموس : (باسم) بل كل هذا منك أنت .

تحوت : واحسرتا .. انتصرت القوة على الحكمة .

هاموس : ياسيدى الحكيم .. ماذا تغنى الحكمة من دون القوة ؟

(ستار)

المشهد الثانى

المنظر السابع :

(قاعة المحكمة العليا بعين شمس — القضاة الكبار فى مقاعدهم يتوسطهم رئيس القضاة — فى الجانب الأيمن قرب المنصة يرى حوريس وأمه إيزيس وتحوت وحتحور وحاموس مندوب مملكة غرب الدلتا المستقلة ، وفى الجانب الأيسر يرى ست وزوجته نفتيس وبعض كبار رجال حاشيته وقد وقف خلفه حارسه العملاق الضخم — يرى كثير من الأشراف والأعيان ووجوه الشعب جالسين فى سائر القاعة — بقعة خالية أمام المنصة) .

(ترى إيزيس عند رفع الستار واقفة تترافع فى حماسة وغضب) .

إيزيس : هيهات أيها الغاصب الظلوم ، كان فى وسعك أن تقول هذا يوم اجتمعنا هنا منذ سبع سنين ، إذ كان صاحب الحق غلاما صغيرا لا حول له ولا قوة . حتى لقد جرئت يومئذ أن اتهمه بأنه ليس ابن أبيه ، فطعنت بذلك فى شرفى أمام هؤلاء القضاة الكبار وعلى رؤوس الأشهاد . أما اليوم وقد صار ابنى حوريس كما كان أبوه أقوى رجل فى الوادى كله فحذار ثم حذار !

ست : أقوى رجل فى الوادى ؟ ألا ترين أن هذه دعوى عريضة جدا ،
وأن هذا اللقب لا يصلح لغير رجل واحد هو الذى يدين له
الوادى كله بالطاعة والولاء ؟

إيزيس : حوريس هو الوحيد الذى يدين له الوادى كله بالطاعة والولاء ،
لأنه وريث أوزيريس وخليفته .

ست : إن كان ما تزعمين حقا فعلام جئتم لتقاضونى فى محكمة
العدل العليا وتطالبوا بحقه المزعوم ؟ هلا بقى ابنك فى تلك
الدولة الخارجة على وحدة البلاد وسلطانها فيحكم الوادى
كله من هناك ؟

حاموس : (غاضبا) اكفف لسانك عن مملكتنا المستقلة ، فلئن
كانت صغيرة بحدودها فهى كبيرة بشجاعتها وإيمانها ودفاعها
عن الحق ووقوفها فى وجه الباطل . ولولاها لانقطع أمل الوادى
فى الخلاص من حكم البغى والفساد ، وفى الرجوع إلى حكم
العدل والصلاح تحت ظل خليفة أوزيريس العظيم .

ست : العرش عرشى لن أنزل عنه لأحد .

إيزيس : هيهات أن تظل جالسا على العرش المغتصب ، وقد
وسع صاحبه أن يسترد حقه منك .

ست : (يتصاحك) إنى أسمع منك يا أختى نعمة تهديد
إيزيس : نعم .

ست : هل يجوز يا معشر القضاة أن تسمع فى هذا الحر
مثل هذه النعمة ؟

رئيس القضاة : كلا لا ينبغي لكلمة التهديد والوعيد أن تقال فى ساحة
القضاء ومحكمة العدل .

إيزيس : ويلكم لقد دنستم ساحة العدل بجبنكم وخوركم وتنكركم
للحق وممالأتكم للباطل .

ست : هل تسكتون على هذه وقد أهانت كرامتكم وكرامة
القضاء ؟

رئيس القضاة : أجل لقد أهينت كرامة القضاء المقدس !

إيزيس : ويلكم هل أبقيتم للقضاء قدسا أو كرامة ؟

رئيس القضاة : يا سيدتى إن كنت تريدين قضاء فهذه محكمة العدل العليا
كما تركها أوزيريس العظيم ، فعليك أن تحترمها وتنزلى
على ما تحكيكم به ، وإن كنت تريدين حربا فللحرب ساحة
أخرى غير هذه الساحة .

إيزيس : قد فسد القضاء على أيديكم فلن ينصفنا من هذا الغاصب
الظالم غير الحرب .

رئيس القضاة : ففى غير هذه الساحة تكون الحرب .

إيزيس : بل فى هذه الساحة !

ست : (يضحك) تريد أن تحاربنا هنا بالشتيمة والسباب إذ عجز
أنصارها عن محاربتنا فى ساحات القتال .

حاموس : إننا لم نعجز عن محاربتك .

ست : فعلام كففتكم عن مواصلة القتال ، والتمستم منا عقد هذه
الهدنة لتقاضونى بزعمكم فى ساحة القضاء ؟

حاموس : غيرنا التمس هذه الهدنة :

تحوت : أجل أنا الذى أشرت بالتماس الهدنة حقنا لدماء هذا الشعب البرىء ، وجريا على سنة أوزيريس العظيم ، لعل هؤلاء القضاة الأجلاء أن يراجعوا حكمهم الجائر ويتوبوا إلى العدل والإنصاف فيحكموا بالحق لصاحبه .

رئيس القضاة : كيف يستقيم هذا مع تهديد السيدة إيزيس بالحرب وفى هذه الساحة المقدسة ؟

إيزيس : لقد أخضعتكم القوة للباطل ، فأريد أن تخضعكم القوة للحق ...

رئيس القضاة : ماذا تعنين يا سيدتى ؟

إيزيس : سيريكم ابنى حوريس ماذا أعنى !

(ينهض حوريس من مجلسه فيتقدم مقتربا من ست) .

ست : وبيك ماذا تريد أن تصنع ؟

حوريس : لا تخف فلم يأت دورك بعد .

(يشير ست للحارس العملاق فيقف دونه) .

نفثيس : (فى رقة واستعطاف) عد يا بنى إلى مجلسك .

حوريس : لا تخافى يا خالتى فلن يصيب زوجك منى سوء .

نفثيس : أخاف عليك أنت .

حوريس : اطمئنى يا خالتى العزيزة (للعملاق) ماذا تفعل هنا

يا هذا ؟

العملاق : أنا حارس مولاي الملك .

حوريس : هلا جاء بمن هو أقوى منك ليحرسه ؟

العملاق : لا يوجد أقوى منى .

- ست : (يحدجه بنظرة غاضبة) .. ؟
العملاق : (مستدركا) لا يوجد أقوى منى سوى مولاي ست .
حوريس : إذن فأنت غريمى .. أرنى كيف تحرس سيدك ؟ (يمسك
بإحدى يدى العملاق فيجذبه جذبة قوية حتى يقف به فى
وسط القاعة) أرنى قوتك يا هذا .. اضغط على يدى بكل
قوتك .
ست : اضغط عليها وحطمها بين أصابعك .
نفتيس : (صائحة مشفقة) كلا لا تفعل يا وحش ، أرسل
يده .. (لحوريس) ابتعد عنه يا حوريس .
ست : (ينهرها) اسكتى أنت ، حطمها بين أصابعك .
العملاق : (يضغط على يد حوريس بكل قوته) آه .. آه ..
حوريس : إنى ما شعرت بشيء .
ست : (صائحا) اضغط يالعين .
العملاق : (يزحر باذلا أقصى قوته) آه .. آه ..
حوريس : أفهذه أقصى قوتك ؟ خذها إذن منى (يضغط على يد
العملاق) .
العملاق : (يتأوه ويتوجع) آه .. دعنى . دعنى . لقد كسرت عظام كفى !
حوريس : اصبر قليلا .. إنك لم تر بعد شيئا .
العملاق : (يصيح بأعلى صوته) آه ! آه !
حوريس : (يدفعه فيلقى به على الأرض وهو يخور كالعجل) دع
سيدك يتخذ حارسا أقوى منك ، فإن لم يجد فليكن حارس
نفسه !

(يعود إلى مجلسه بين دهش الحاضرين وإعجابهم) .

(ينظر القضاة بعضهم إلى بعض) .

إيزيس : هل فهمتم الآن يا معشر القضاة ماذا أعنى ؟

تحوت : يا معشر القضاة إنى أنصحكم أن تراجعوا حكمكم الجائر

وتثوبوا إلى سبيل العدل ، إحقاقا للحق وصونا للسلام

فذلك خير للجميع .

(يبدو الامتعاض الشديد في وجه ست ثم يخفى ذلك

ويظهر الرضا بما فعل حوريس) .

ست : بوركت يا حوريس .. أنت الساعة ابن أخى حقا ، فلا بأس

عندى أن أنزل لك عن بعض ملكى إذا رغبت فى ذلك .

إيزيس : القادر على استرداد حقه كاملا لا يرضى أن يستجدى

بعض حقه من غاصبه .

(ينظر رئيس القضاة إلى ست فيومئى له بيديه خفية كأنه

يستشير فى قسمة البلاد مناصفة فيومئى له ست

بالموافقة) .

إيزيس : ما عهدنا قبل يومنا هذا قاضيا يؤامر أحد الخصمين

بالإشارة : هذه خيانة صارخة .

رئيس القضاة : يا سيدتى إنما فكرت فى الصلح والصلح خير .. وقد

أحببت أن أعرف رأى مليكتنا المبجل ، فإذا هو جم

التسامح لا يرفض الصلح ولو كان فيه إجحاف بحقه .

إيزيس : لا صلح الدهر بين غاصب ومغصوب منه .

رئيس القضاة : يا سيدتى لا تعجلى بالاعتراض حتى تسمعى ما تقول .

إيزيس : قولوا ما عندكم .

رئيس القضاة : (بعد أن يظهر التداول مع زملائه) لقد رأينا أن نعرض على المتقاضين الساميين صلحا تحقق به الدماء ، وتوصل به الأرحام ، ويقر به السلام .. للأمير حوريس شمال الوادى .. وللملك ست جنوبه ، وخير الخصمين من يبادر إلى إعلان قبوله وموافقته .

ست : هذه قسمة غير عادلة فالشمال أفضل من الجنوب ، ولكنى سأقبلها نزولا على مشيئة القضاة الأجلاء ، وإكراما لابن أخى الأمير حوريس ، مع احتفاظى بحق الرجوع عن موافقتى إذا لم يوافق الطرف الثانى عليه .

إيزيس : فارجع عن ذلك من الآن فإننا لن نوافق .

نفتيس : إيزيس يا أختاه .. هلا تقبلين هذا .. فالصلح خير ؟

إيزيس : كلا يا أختاه .. لا ينبغي أن يكون جزاء قاتل أوزيريس وغاصب عرشه أن يعطى نصف مملكته .

رئيس القضاة : يا سيدتى من الخير لابنك أن يقبل والإ فلا جناح على المحكمة إذا قضت بجميع الوادى للملك ست .

إيزيس : الأمر الآن ليس فى يد المحكمة ..

رئيس القضاة : فى يد من إذن ؟

إيزيس : هذا الغاصب يعرف ذلك .

ست : لا ينبغي لابن أوزيريس العظيم أن يتكلم عنه سواه .

رئيس القضاة : أجل نريد أن نسمع من لسانه فهو صاحب الشأن ..

حوريس : يا معشر القضاة .. لقد وحد هذا النهر المقدس بين شمال
الوادي وجنوبه فلن يقدر على فصلهما أحد .. قسما برب
الأرباب الذى قضى بتوحيد وادى النيل لأن يفصل رأسى من
جسدى أحب إلى من أن يفصل جنوبه عن شماله .
رئيس القضاة : أفيعنى الأمير حوريس بهذا أنه يؤثر بقاء الوادى كله فى
يد عمه الملك ؟

حوريس : نعم .. هذا شر أهون من شر تقسيمه وتمزيقه .
رئيس القضاة : فليكن إذن ما يؤثره الأمير حوريس .
إيزيس : هيهات .. لا يكون حكم الوادى إلا لصاحب الحق فيه إن
كان للحق اعتبار ، أو لأيهما أقوى من خصمه إذا كان
الاعتبار للقوة .

ست : (مغضبا) إن كنتم تأبون إلا الحرب .. فهيا إلى ميدان
القتال .

إيزيس : (لحوريس) لقد أنصفك هذا الغاصب يا بنى فاخرج إلى
الميدان .

(يثب حوريس من مجلسه فيقف وسط القاعة) .

ست : ما هذا ؟ إنى لا أعنى القتال هنا .. لا يجوز انتهاك حرم
القضاء بالقتال فيه !

رئيس القضاة : أجل .. ذلك لا يجوز .

إيزيس : ويلكم ! لقد جوزتم فيه الظلم والبغى فلم تبقوا له حرمة ، فلم
لا يجوز فيه القتال الشريف لإحقاق الحق وإبطال الباطل ؟

ست : إنما دعوت إلى القتال فى الميدان بين جنودى وجنودكم ..

حوريس : هيهات .. لن يدور قتال بين هؤلاء وهؤلاء بعد اليوم فهم جميعا جنود الوادى ، وحماة الدولة ، لا نزاع بينهم على ملك ، ولا خلاف على حق . وإنما النزاع والخلاف بين فردين هما أنا وأنت ، فاخرج إلى فلنتبارز فأيتا غلب صاحبه انفرد بالأمر واستقل بالحكم .

(ينظر القضاة بعضهم إلى بعض)

نفتيس : (مشفقة) يا ويلتا .. إلى اى شىء ندعو يا بنى ؟

حوريس : إلى كلمة سواء يا خالتي .. إلى الحكم الفيصل .

أصوات : (ترتفع من بين الصفوف) أيها الملك لقد أنصفك الأمير حوريس !

ست : (مغضبا) ويلكم يا رعاى ؟ إنكم لا تعطفون على ابن أخى كما أعطف عليه يا ناكرى جميل أوزيريس . لا حرج عندكم أن تتروا رأس ابنه يتدحرج أمامكم .

إيزيس : قولوا له إنك قد قتلت أباه من قبل فاقتله أيضا .

إصوات : أجل . اقتله كما قتلت أباه !

ست : (يستشيط غاضبا) لأعاقبنكم يا أوغاد وليكونن عقابى رهيبا .

إيزيس : قولوا له .. إن سلمت من سيف الأمير فعاقبنا ما شئت .

أصوات : عاقبنا ما شئت إن سلمت من سيف الأمير !

ست : (يشير للشرطة الواقفين) اقبضوا على هؤلاء !

حوريس : (يختلط سيفه) مكانكم ! من تحرك منكم من مكانه فلا

يلومن إلا نفسه . (يعيد سيفه إلى قرايه) .

ست : (صائحا) ويلكم أتخالفون أمرى ؟

- إيزيس : إن أردت أن يطيعوا أمرك فانته أولاً من هذا الذى يتحداك !
نفطيس : مهلا يا إيزيس ، مهلا يا أختاه .. كفى عن تحريضك هذا
لا يقتل أحدهما الآخر !
إيزيس : دعى أحدهما يقتل الآخر .
نفطيس : حنانيك يا إيزيس ألا تشفقين على حوريس ؟
إيزيس : نفطيس يا أختى ، إن كنت تشفقين على زوجك أن يفصل
رأسه من جسده ، فاذكرى أنه ذبح زوجى وقطعه أشلاء فبعثرها
فى أرجاء البلاد كل شلو فى ناحية ، وإن كنت تشفقين على
ابن أختك فاطمئنى فإن الغلبة ستكون له . (يلتفت إلى
ست) يا هذا ألم تزعم أنك أقوى رجل فى الوادى ؟
ست : بلى إنى لكذلك ..
إيزيس : وأشجع رجل فى الوادى ؟
ست : نعم .
إيزيس : فأين ذهبت قوتك وأين طارت شجاعتك ؟
ست : إن كنت تريد أن تشكلى ابنك كما ثكلت أباه فلا تلومى إلا
نفسك .
إيزيس : إن لم يقدر ابنى عليك فلا كان . اخرج له يا جبان .
نفطيس : (تمسك بطرف رداء زوجها) كلا لا تفعل .. أتوسل
إليك .
ست : (ينحى يدها عنه) وبيك كفى يدك عنى .. دعينى ألحقه
بأبيه .

نفتيس : (تنهض صائحة باكية) يا سفاكى الدماء لن تشهد عيني
ما تشهدون ! (تنطلق خارجة) .
إيزيس : ماذا تنتظر ؟ اخرج له يا جبان !
ست : (يزمجر غاضبا ويشب من مجلسه إلى وسط القاعة) قد
أعذر من أنذر .

(يشد على حوريس بسيفه بغتة ليقتله على غرة) .
حوريس : (يخطر سيفه فى لمح البرق فيتقى ضربته) أأردت أن
تباغتني ؟ أحسبتى غافلا عنك ؟

(يحتدم العراك بينهما فيبدو واضحا حرص ست على قتل
خصمه واقتصار حوريس على الدفاع عن نفسه) .

حوريس : لو شئت يا أقوى رجل فى الوادى لقتلتك منذ قليل .
ست : كذبت .. لا تقدر على .. أنا الذى سأقتلك (يهجم هجمة
قوية فيحيص عنه حوريس فيقع ست على الأرض) .

إيزيس : (صائحة) اضربه يا حوريس .. أجهز عليه !
حوريس : كلا يا أماء .. حتى ينهض أقوى رجل فى الوادى من سقطته .
ست : (ينهض) اثبت لى يا جبان .
حوريس : أمرك مطاع يا شجاع .

(يشد عليه ست فيضربه حوريس فى كفه بصفحة سيفه فيقع
السيف من يده) .

ست : ويلك ما هكذا يفعل المبارز .
حوريس : أفهكذا تريد ؟ (يدفعه فى صدره باليد الأخرى فيقع ست
هذأ على الأرض فيقف حوريس واطئا صدره بإحدى قدميه

وهو شاهر سيفه) هل اعترفت يا هذا بأن فى الوادى من هو أقوى منك ؟

إيزيس : اذبحه يا حوريس .. اقض عليه !

أصوات : (من بين الصفوف) اقله أيها الأمير ! خلصنا من شره !

حوريس : هل تقر أم أذبحك ؟

ست : أقررت ولا غضاضة فأنت ابن أخى أوزيريس .

حوريس : (يرفع رجله عن صدر ست ويساعده على النهوض ثم يخلع

التاج عن رأسه) ارجع الآن إلى مجلسك .

(يعود ست إلى مجلسه وهو يجرد ذيل الخنزى ويضع

حوريس التاج بين يدى رئيس القضاة ثم يعود إلى مجلسه) .

إيزيس : هلا قتلته يا حوريس ؟

حوريس : كلا يا أماه .. لو أنى قتلته لفعلت مثل ما فعل إذ قتل أبى

ليغتصب عرشه .

إيزيس : لكن هذا العرش حقك لا حقه .

حوريس : فقد حكم هؤلاء القضاة الأجلاء بأنه حقه .

إيزيس : إنما حكموا بذلك مداينة له وخوفا منه .

حوريس : فليصححوا قضاءهم الآن بعد أن صاروا لا يخشون أذاه ،

وليسمع هو حكمهم الجديد كما سمع حكمهم القديم .

تخوت : هذا هدى أوزيريس قد سار ابنه عليه .

حوريس : يا معشر القضاة إنى أستحلفكم بالإله العظيم أن تتوخوا العدل

فيما تحكمون ، ولكم على عهد الرب وميثاقه أنى لن أعترض

على حكمكم ولو حكمتم لهذا الغاصب على فسأرضى
بذلك ولن أستأنفه ..

(ينظر القضاة بعضهم إلى بعض ثم يتداولون الرأي فيما
بينهم همسا)

تحوت : اذكروا ما عاهدتم عليه أوزيريس الشهيد يوم ولاكم هذا
المنصب الخطير ..

رئيس القضاة : قد حكمنا بالوادي كله شماله وجنوبه لحوريس ابن أوزيريس
ليحكمه بالعدل كما كان يحكمه أبوه .

حاموس : (يهتف) يعيش حوريس بن أوزيريس !

الجميع : (يهتفون) يعيش حوريس بن أوزيريس !

حوريس : (يشير لهم بالسكوت فتخفت الأصوات) يا معشر
القضاة حذار أن يكون الخوف مني هو الذي أنطقكم بهذا
الحكم . إنني ما آمنتكم من شر هذا الطاغية لتخافوا من
طاغية جديد ..

رئيس القضاة : كلا يا ابن أوزيريس ، لقد كنا من قبل خائفين فحكمنا
بالظلم ، فلما آمنتنا من خوفنا حكمنا بالعدل ..

ست : (لحوريس) لاتصدق هؤلاء فما أنطقهم بهذا الحكم
إلا خوفهم منك .

رئيس القضاة : كذبت ، كيف نخشى — نحن القضاة — منه وقد أبقي
على حياتك وأنت قاتل أبيه ؟

إيزيس : أرايت يا حوريس كيف أنكر جميلك ؟ إن هذا المجرم
لا يصلحه غير القتل . ما يمنحك من قتله الآن وقد سمع
حكم القضاء الجديد ؟

حاموس : أجل يا مولاي .. يجب أن يقتل هذا المجرم .
أصوات : خلصنا منه يا مولانا .. خلصنا منه ومن أعوانه !
إيزيس : هذا صوت شعبك يا بنى قلب صوت الشعب .
حوريس : قد قضيت بفيه ونفى أعوانه إلى الصحراء لا يبرحونها
ما عاشوا ..

صوت : نخشى إن بقى حيا يا مولانا أن يعود إلى حكمنا بفيه وطغيانه .
أصوات : أجل ، اقله يا مولانا وخلصنا من شره ..

حوريس : ويحكم ليس خلاصكم فى قتله وقتل أمثاله ، وإنما خلاصكم
فى نفوسكم وأيديكم .. إن قتله لن يفيدكم شيئا ولن ينقذكم
من شر ما هو كائن فى ضمير الغيب .. ألا إن فى أرحام
الأمهات لكثيرا من أمثال ست ومن أمثال أوزيريس .. فكونوا
للخير أنصارا يسد بينكم الأخيار ، ولا تكونوا للشر أعوانا فيسود
فيكم الأشرار ..

تحوت : هذه حكمة أوزيريس قد نطق بها خليفته .
حاموس : لكن الحزم يا مولاي يقضى بقتله وقتل أعوانه ، عقابا لهم على
ما ارتكبوه من الجرائم والآثام .
حوريس : إن أعظم عقاب لهم أن يعيشوا دون أن يقدروا على ارتكابها مرة
أخرى ..

إيزيس : لكن يجب أن ننتقم لأبيك منه .
حوريس : ما كان أبى يوصى بالانتقام يا أماه .
إيزيس : ويحك يا بنى ، أو ترضى أن يذهب دم أبك هدرا ؟

حوريس : كلا يا أماه لم يذهب دم أبى هدرا . لقد أراد هذا الشرير أن
يمحو أوزيريس من الوجود ، فاغتاله وقطعه إربا إربا وفرق
أشلاءه ، فإذا حكمة الرب تجعل من هذه المحنة نعمة على
أوزيريس بخلود الذكر ، وعلى مصر بالنماء والازدهار ، إذ حلت
بركة تلك الأشلاء على أرجاء الوادى فزادته خصبا على
خصب . وكذلك حكمة الرب جل جلاله يخرج من الشر
خيرا ، ومن الموت حياة ، ومن الظلام نورا .

(ستار الختام)

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البحالة



الثلث ٢٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جوده المحار وشركاه